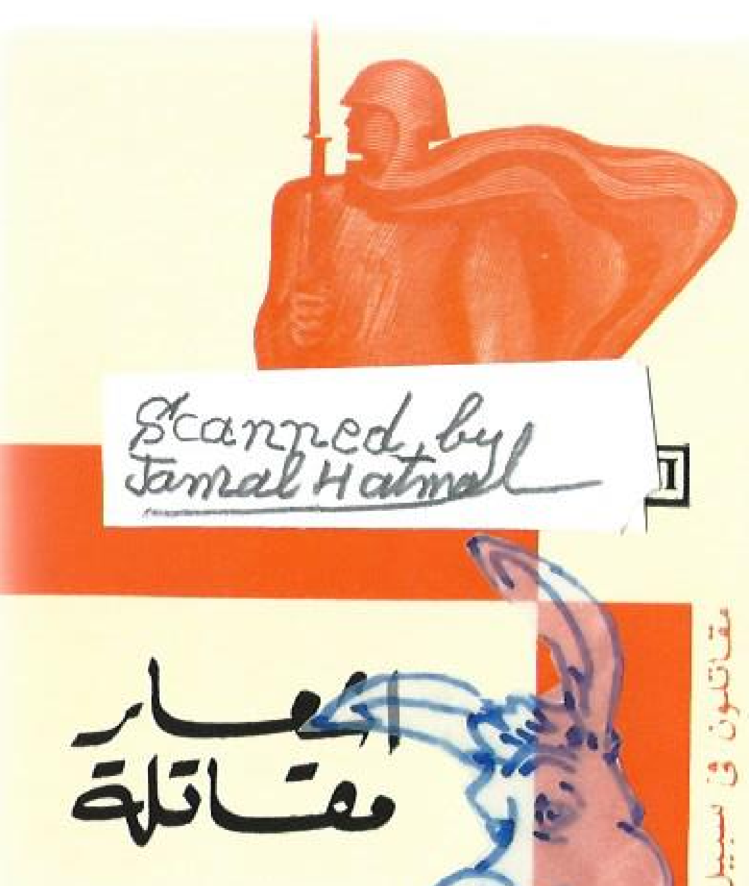


أشعار مقاتلة

مقاتلون في سبيل وطنهم السوفييتي

ابو عبدو البغل

دار التقدم
موسكو

أشعار مقاتلة



مقاتلون فى سبيل وطنهم السوفييتى

*

*

اشعار مقاتلة

دار التقدم موسكو

ترجمة : ابو بكر يوسف
ماهر عسل
جيلي عبد الرحمن

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول موضوع الكتاب وترجمته وشكل عرضه وطباعته ، واعربتم لها عن رغباتكم .

العنوان : زوبوفسكي بولفار ، ٢١
موسكو ـ الاتحاد السوفييتي

ПОРОХОМ ПРОПАХНУВШИЕ СТРОКИ...

Сборник стихов и документальной прозы о Великой Отечественной войне 1941—1945 г.г.

На арабском языке

طبع في الاتحاد السوفييتي

П $\frac{70500-506}{014(01)-76}$ 591—75

تقديم

بقلم ل . لازاريف

يضم هذا الكتاب مختارات من المختارات . فما اقل ما يتضمنه مما كتب شعراء عن الحرب الوطنية العظمى (١٩٤١–١٩٤٥) . وحتى هذه النماذج لا تخرج عن الشعر الغنائي . فلم يكن في وسعنا ان ندرج الملاحم في اطار هذه الانتولوجيا الاولى الصادرة باللغة العربية . وهي ابعد ما تكون عن تقديم كل الشعراء الذين كتبوا عن الحرب . ذلك ان الانتولوجيا الكاملة – ولو تجاوزا – مسالة غير قابلة للتصور او التحقيق . اذ لا وجود لها في اللغة الروسية ذاتها . فما احوج هذا العمل الى عشرات المجلدات ... لا يكاد يوجد شاعر لم يتطرق الى هذا الموضوع على نحو او آخر (وينطبق هذا القول على جيل الشعراء الشبان الذين لم يشهدوا

الحرب ولم يشاركوا فى احداثها ، فما بالك بالجيل الاكبر الذى يشكل هذا الكتاب قليلا من كثير من اشعاره) . ان السنوات الاربع ، الطويلة الى اقصى حد والحافلة بالذكريات التى لا تنسى ، قد صارت الموضوع الرئيسى للابداع . ولو اننا وضعنا ديوانا بعنوان : «اشعارى المفضلة» لاختار شعراء كثيرون — بلا جدال — اشعارا تمس هذه الفترة العصيبة المجيدة، ذلك ان اشعار الحرب الوطنية العظمى وصمود وبطولة الشعب ، هى بالذات ، قمة ابداعهم . وهذا الشعر ما كان لينبثق الا عن القضية العادلة التى حارب الشعب السوفييتى فى سبيلها ، الا عن الهدف التاريخى العظيم لنضاله ، الا عن النهوض الوطنى الجبار .

حقا ان الكتاب ليس غير مختارات من المختارات ، لكنه يتيح الحكم على اهمية موضوع الحرب الوطنية العظمى بالنسبة لشعرنا وعلى الاهمية المماثلة للدور الذى لعبه الشعر فى احراز النصر على الفاشية . فلنتذكر كيف كان كتاب لينينجراد يعملون اثناء الحصار . ولقد نوه شيخ الشعراء السوفييت نيقولاى تيخونوف بان «المنشور كان فى بعض الايام اهم من القصة واهم من اية ملحمة» . ولقد يكون هذا مثيرا اليوم ، لكن الاكثر اثارة ان الشعر فى بعض الاحوال كان يوزع كالمنشورات ، ويكتب بحروف ضخمة ، كالشعارات ، على جدران البيوت فى لينينجراد المحاصرة ، او كان يرسل من الجبهة الى الوطن ومن

المؤخرة الى الجيوش كرسائل شخصية تتناول الذات والاحاسيس والمعاناة .

من عادة الجندى الا يحمل معه اثناء القتال غير الضروريات : السلاح والذخيرة والجراية . وان توجد فى جيوب الجندى الشهيد ، الى جانب صـــور الاهل ورسائل الاحباب ، قصيدة منشورة فى صحيفة ميدانية، يعنى انه لم يكن اقل احتياجا الى الشعر منه الى المؤنة والذخيرة . ولا غرابة ، فقد كان الشعر فى تلك الآونة ذخيرة روحية للشعب المقاتل . ذلك ان آلام واحزان الشعب كانت تمر عبر قلب الشـــاعر فتخلق قصائد تحض على القتال وتتحول الى سلاح يفتك بالعدو .

ان الشعر ، بطبيعته العضوية ، ينفعل فى حساسية السيسموجراف باى تناقض مهما كان واهيا بين الكلمة التى يقولها الكاتب «للآخرين» فقط وبين الكلمة التى يصدق فيها مع الذات والغير . وباستثناء من اقعدهم المرض او الشيخوخة عن التواجد المباشر فى الجبهة ، فان الشعراء الذين يتضمن قصائدهم هذا الكتاب قد شهدوا الحرب باعينهم إما كمراسلين حربيين ومحررين فى صحف الميدان وإما كجنود وضباط فى المواقـــع المتقدمة . ومن هنا كانت حياتهم اليومية واخفاقاتهم والاخطار التى تتهددهم تماما كتلك التى تواجهها آلاف الجنود والضبـــاط الآخرين . لذا بـــدت الحرب فى قصائدهم مثلما يعرفها الجندى الذى يثب للهجوم تحت نيران الرشاشات والهاونات ، والذى قطع كيلومترات طويلة على الدروب الموحلة التى طمست معالمها سيول

الخريف ، والذى صد هجمات الدبابات المعادية . ولقد امتحن صدق ابيات الشعراء بواقع حياتهم . وليس نادرا ما كان هذا الصدق يتاكد بالدم . ومن التعريف الموجز بشعراء هذا الديوان سوف يعلم القارئ عن الاوسمة والجراح والشهداء — عن مصير الشعراء جنودا حقيقيين بواسل . وعندما يقال «شاعر-مقاتل» فينبغى ان يفهم ذلك بالمعنى المباشر وليس المجازى فلم يكن شعرهم وحده قتاليا بل كانوا هم انفسهم مقاتلين .

ويتضمن هذا الكتاب مقاطع من شتى الوثائق : رسائل ، ومذكرات ، وذكريات ، واشارات حربية ، واوامر قتال ، وغيرها . وذلك كله من شانه ان يعين القارئ على التصور الاوضح للواقع الحياتى الذى نهل منه هذا الشعر والتربة التى نما فيها . وبالطبع ، لا يجوز النظر الى المواد الوثائقية كتصوير مباشر لما تناوله الشعراء ، الا ان العلاقة الداخلية ابرز ما تكون بين الوثائق والاشعار المتجاورة . والواقع ان شهادات العيان والوثائق المعدودة لا تستطيع اظهار جميع جوانب الحرب التى خاضها الشعب السوفييتى ضد الغزاة الهتلريين ، هذا الحدث التاريخى الذى يعد من اكبر ملامح العصر . كما انها لا تعكس العمليات الحربية فى تعاقبها الزمنى . غير انها تتيح لنا الحكم بان الشعر والحياة فى السنوات العصيبة ، كانا متلازمين متواكبين وبان سيرة المقاتل فى المواقع الامامية كانت هى بعينها سيرة الشاعر .

يحدث احيانا ان توصف القصائد بانها «مبالغة شعرية» للتفرقة بين الواقع والشعر . لكن هذا القول لا ينطبق على الاشعار التي يجمعها هذا الديوان . وهذا ما تؤكده المواد الوثائقية بكل وضوح . وما اكثر اشعار هذا الديوان التي تعد في جوهرها مذكرات شعرية ذات طابع فريد في تسجيل ما شهدته العين وعانته النفس .

كان الوقت الصارم يتطلب شعرا صارما مباشرا . ولم يكن واجب الشاعر يتمثل في المواساة بل في تربية روح الصمود والفداء العظيمين الى الحد الذي يتيح تجاوز كل محن وارزاء الحرب الطويلة المريرة . لكن الشعر في تلك السنوات لم يصبح فقط اكثر صرامة وقساوة ، بل اصبح ايضا اكثر انسانية ودفئا ولم تنقصه النغمة الشخصية «العائلية» التي تبدو نشازا من النظرة السطحية المتعجلة . ولقد اصبحت هارمونية هذه النغمات المتباينة ممكنة بالذات لان الشعر كان في اغلب الاحوال بمثابة «ذكريات روح صادقة» . فالموضوعات التي تبدو فردية غرامية بحتة تأخذ رنينا وطنيا وحماسيا والموضوعات التي جرت العادة معالجتها باسلوب حماسي مهيب اكتسبت ملامح غنائية بل وغرامية . ومن هنا نرى النظرة الى الوطن في اشعار عديدة كبيت الاب ، ونرى احزان الارض الحبيبة ، وليس فقط اطرافها الشاسعة تغدو رمزا شعريا لحب البنوة للوطن .

وثمة ملمح اساسي آخر لهذا الشعر يجدر التوقف

عنده . الا وهو تصوير الحرب ليس فقط بوصفها عملا بطوليا بل ايضا بوصفها عملا شاقا رتيبا يتطلب اقصى قدر من شحذ القوى البدنية والروحية . وليس من السهل استشفاف الشاعرية فى مثل هذه القصة المملة للحياة اليومية . اذ لا بد من ادراك اهمية وضرورة العمل العادى الشاق واحترام الحياة القاسية على جبهات الحرب . فعندئذ تصبح ملامح الجهد العادى تعبيرا عن الجهود البطولية للشعب المحارب وتكتسب مغزى شاعريا ساميا . وحتى هذا الديوان الصغير نسبيا يمكن ان يكون موسوعة شاعرية لحياة الجنود ابان الحرب .

ومن خصائص هذا الديوان ايضا انه لا يقتصر على الاشعار التى كتبت اثناء الحرب ، بل يشمل ايضا اشعارا مستلهمة من ذكريات تجربة الحرب . وما كان للامر ان يتحو نحوا آخر . فالآن ، وقد مر على انتهاء الحرب ثلاثون عاما ، اصبح واضحا مدى التأثير العظيم الذى مارسته التجربة الروحية لسنوات الحرب فى تحديد مجرى حياتنا وتطور الشعر السوفييتى . وقد ظهر هذا التأثير فى ان موضوع الحرب الوطنية العظمى قد احتل فى السنوات الاخيرة ولا يزال للآن يحتل مكانة مرموقة فى الشعر . والامر الذى لا يقل عن ذلك اهمية هو ظهور هذا التأثير فى ان تجربة الجبهة قد فجرت ينابيع الابداع الفنى فى نفوس اعداد غفيرة من الناس. فمن ذا الذى يقطع بان كل هؤلاء الفنانين كان يمكن لمواهبهم ان تتجلى فى ظروف اخرى ؟

من المعروف ان الحرب قد كبدتنا خسارة فادحة في الارواح اذ بلغ عدد الشهداء ٢٠ مليونا من البشر . ولقد تكبد ادبنا ايضا خسارة فادحــة . فلم يعد من الحرب واحد من كل ثلاثة كتاب تواجدوا على جبهـات القتال . اما الخسارة التى الحقتها الحرب بالادب الفنى فلم تحصر بدقة ، واغلب الظن ان حصرها على نحو من الدقة ليس بمستطاع . لا سيما ان الامر يتعلق باولئك الذين ما قطعوا على درب الادب غير خطوات معدودة ولكنها واعدة بسخاء . على ان المعاناة ابــان الحرب والخبرة الروحية المكتسبة فى المحنة القاسية كانتا من العمق بحيث خلقتا – برغم الخسارة الباهظــة التى لا تعوض – جيلا جديدا من الشعراء الذين يلعبون دورا مرموقا فى الحركة الادبية المعــاصرة . فكل الشعراء الذين يمرون الآن بمرحلة النضــج الفنى قد بدأوا مسيرتهم الادبية فى سنى الحرب . والمسالة ليست ببساطة ان كثيرين منهم قد نظموا اول ابيات موزونة خلال دقائق الصمت فى خنادق الحراسة الميدانية او فى ليالى السهاد فى عنابر المستشفيات ، وانهم قد قرأوا اسماءهم باحرف الطباعــــة اول مرة تحت اشعارهم المنشورة فى الصحف الميدانية . لا . فالمسألة ابعد ما تكون عن التاريخ الزمنى . فالمهم هو ادراك هؤلاء الشعراء للعالم . فالحرب لم تكن بالنسبة لهم مجرد بداية مبكرة قاسية للنضوج ، وانما هى ايضــا قد حددت موقفهم من الحيــــاة . ففى سنى الحرب لم يكتسبوا فقط تلك المعرفة بالعالم ، التى ليس دائما

ما تتأتى للانسان بعد حياة طويلة رغيدة . الحرب صاغت مواهبهم وحددت اتجاهها ومن هنا كانت الحرب منطلقا لشعرهم .

تتميز اشعار هذا الديوان بالتنوع الشــــديد فى الاشكال والاساليب الشعرية لصور التعبير ، كمـــا تتميز بغنـــى الافكار والاحاسيس . فهى مزيج من النشوة والاسى ومن التوقد الذهنى والرومانسيــــة الحالمة . وهى اعترافات جندى لا يأبه بما يتهدده من خطر ولا تلين له قناة ازاء العدو . وهى دعوة انسان يؤمن ايمانا راسخا بانتصار العدالة والانسانية .

ان كلمة «حرب» تقترن فى وعينا بالدم والموت والاحزان . كل ذلك رأيناه فى الحرب وفى هذه الاشعار. لكننا نطل هنـــا على جانب آخر : النهوض الروحى ، العظمة والنبل الانسانيين ، مشاعر الالتحام الكامل مع الشعب ، تلك المشاعر التى انبثقت عن الهدف العادل المقدس لنضالنا . ولذلك ففى اشعار هذا الديوان تجد كلمتى «الحرب» و«السعادة» تتجاوران فجأة ولكن على نحو مشروع تماما .

وبودى ان اختتم هذا التقديم الموجز بابيات من قصيدة اولجا بيرجولتس التى كتبتهـــا فى لينينجراد المحاصرة ابان الشتاء القارس لعام ١٩٤٢ :

فى الوحل ، فى الظلمة ، فى الجوع ، فى ذروة الاحزان
حيث الموت ، كالظل ، يجرجر الاقدام
كانت السعادة تغمرنا وكنا نتنفس بحرية عاصفة
لن يسع الاحفاد الا ان يغبطونا عليها .

. . . قبيل الفجر قض مضجعي رنين تليفوني متواصل . وما ان قلت : «الو» ، حتى ترددت في السماعة لمدة طويلة صرير وضجيج . واخيرا قال محدثي بصوت خافت :

– غارة . أعلنت الغارة . ارسلت لكم سيارة .

احسست من صوت ضابط الاركان المناوب انه قلق . وبينما انا أرتدي ملابسي راودني خاطر : «ما لهذا الغر يقلق ! الم يسمع من قبل عن غارة في وقت السلم . . .»

حياني السائق وسالني :

– الى رئاسة الاركان ؟

– نعم .

استدارت السيارة ثم انطلقت عبر بولفار النقابات مرورا بمبنى الادميرالية . وها هي رئاسة الاركان .

جاء اعلان الحرب كالمسمار المدقوق بضربة واحدة .

ومرة اخرى ها انذا فى الميدان بجانب السيارة ، وقد تخلت الليلة البيضاء عن مكانها لاشراقه الصبح التى صبغت وجنة السماء باللون الوردى وكست بالبريق تماثيل القصر الشتوى وقمة عمود الكسندر . لا احد . فقد كانت ليننجراد لا تزال نائمة .

وفقط عندما أخذت مجلسى فى السيارة ظهر فتى وفتاة خارجين من تحت القوس فى مبنى رئاسة الاركان .

قبّل الفتى فتاته وهو يحتضنها بحنان بينما هى تنثر ضحكاتها السعيدة فى ارجاء الميدان .

– لا يعلمان أن الحرب قامت – قال السائق بنبرة هادئة ثم ادار الموتور فتحركت السيارة . . .

من ذكريات الجنرال
م . دوخانوف



مارجريتا اليجير

ولدت عام ١٩١٥ فى مدينة اوديسا . وعملت فى أحد المصانع وامينة مكتبة ثم صحفية . نشرت اولى قصائدها عام ١٩٣٣ . تقول عن نفسها : « عندما يوجه الى سؤال عن اشتراكى فى الحرب الوطنية العظمى ، واضطر بتقريرية الى ذكر اسماء الصحف الحربية التى ساهمت فى تحريرها ، يبدو لى ذلك امرا بالغ الشكلية بل ومجافيا فى جوهره للحقيقة . فيحلو لى دائما ، حين اجيب على هذا السؤال ، ان أقص واكتب عن انى فى الحرب فقدت زوجى الذى استشهد ، وانى قبلت عضوة فى الحزب

الشيوعي وانني عملت بلا كلل وربيت ولدي» . وبعبارة واحدة عشت كملايين النساء السوفييتيات الاخريات» . وخلال الحرب كتبت اليجير ملحمة غنائية عن التلميذة الموسكوفية زويا كوسموديميانسكايا التي عذبها ثم اعدمها الجلادون الهتلريون . وقد حازت عن هذه الملحمة على جائزة الدولة .

لن ننسى !

يا حرب ماذا تبتغين منى ؟
الم تخمد اصواتك
فى طبول نصرنا الكبير الراعدة ؟
اولم ندفع الحساب كاملا ؟
لكنك ما زلت تنتظرين شيئا ما ،
فما الذى تبغين بعد ؟
فلتأخذى يا حرب كل شيء
الا آمالى . . فدعيها
مثلما كانت ،
تؤمن بالمستقبل
وبان العالم رحب ، رائع .
ما زالت الحرب تغطى الارض
كأنها غلالة من الضباب
لا أدرى كيف أمزقها . .

. . . كانوا يطلقون النيران من كل الاسلحة . . . من البنادق العادية والاوتوماتيكية والمسدسات والرشاشات والهاونات والمدفعية الثقيلة . كانت الطلقات والقذائف اللامعة تضىء السماء الزرقاء . ولقد كان هذا مشهدا عظيما وبديعا حقا وغير عادى طبعا بالنسبة للقوات التى اعتادت على الانضباط . ولكن الم

هل أصبح أكثر طيبة . . أم حدة ؟
هل أفتح النوافذ ؟ ام اغير
اماكن الاثاث ؟
أم أنساها دون تردد !
انساك ؟
هذا اذن ما تبتغين !
هذا اذن ما تحلمين به !
من اجل هذا تضرعين !
لكن الذكرى ايضا قوة
لن اتخلى عنها دون قتال
للايام المتظاهرة بالسلام ،
اخطأت يا حرب !
فعلى كوكبنا يحيا جيل
لا يعرف الاوهام
فتبق ذكراك تكوى القلوب
سيحافظ هذا الجيل عليها
كاللهب الكامن فى البارود الجاف . . .
كلا ، لن تنسى !

يكن اليوم هو الآخر غير عادى ومفرحا بشكل منقطع النظير ومثيرا الى حد الاجهاش بالبكاء .

فى تلك الدقائق والساعات وجدت قطرات الدمع الرقراقة طريقها حتى الى أعين اولئك المخضرمين من الحرس السوفييتى الذى لا يقهر . فلم يكن كل منهم يفلح فى تمالك مشاعره الجياشة . وانى لاذكر واحدا من رجال

طريق مينسك

مرت السنون فمحت الجراح
كما تمحو الموجة أثرا في الرمل ،
ومعابد «فيازما» المخروطة
باقية ، وكأن الحرب هنا لم تدر .
لا ، لا تنعطف عن الطريق
الى الاخاديد – فربما تعذر المرور –
لكي نرى الجراح والحروق ،
آثارها بلا عدد . . .
مرت السنون ، والواقع اصبح اسطورة
والارض حولنا مخضرة بلا حدود .
قد كان كل شيء هاهنا مشتعلا
وهنا قتلوك .
وها انذا أمر عبر هذه البقاع
والريح الحنون تكفكف دموعي .

الحرس القدامى تدحرجت أدمعـــه الشحيحـة ببطء على وجنتيــه حتى تعلقت لآلاءة صافيــة فوق اطراف شاربه المتهدل .

سألته :

– ما الذي يبكيـك ، يا شيـــخ ، في هذا اليوم البهيج ؟

والآفاق الممتدة واضحة مكشوفة
كما لو ان الحرب حقا ،
لن تقوم . . .
(١٩٥٥)

ودون ان يمسح دمعه قال يأسى :
– يعز على اولئك الرفاق الذين لم يطل اجلهم حتى هذا اليوم المشرق لانتصارنا . . .

من ذكريـات مارشـال
الاتحاد السوفييتى
إ . باجراميان



بافل انتوكولسكى

ولد عام ١٨٩٦ فى موسكو . تعلم فى كلية الحقوق بجامعة موسكو ، وعمل ممثلا ومخرجا . صدر الديوان الاول للشاعر عام ١٩٢٢ . وفى الحرب ضد الهتلريين استشهد ابنه الوحيد ضابط المدفعية الشاب . وقد خلد الشاعر ذكراه بملحمة بعنوان «الابن» كتبها عام ١٩٤٣ واستحق عنها جائزة الدولة . ويقول انتوكولسكى فى مذكراته : وفى سنوات الحرب كتبت كثيرا كما لم افعل قبل ولا بعد الحرب . . . ان كلا منا - وانا اعنى بذلك جمهورا غفيرا شديد التباين - قد عاش لانه كان يكدح دون كلل ويحرص على ان يحقق اقصى ما فى استطاعته بل واكثر من المستطاع» .

سوق الرقيق

. . . ومن جديد ساقونا عبر شتوتجارت او شتيتين
فى الشوارع والساحات ... بجوار الكنائس والثكنات ..
كقطيع البهائم ساقونا فى المانيا السوداء
والمطر يهطل .. والطريق يزداد وحشة .

فى المدينة ضجة ... سوق الرقيق الابيض !
وتحت قبة السيرك .. فى حزم الضوء الكهربى
تمت الصفقة .. خمسمائة فتاة من اوكرانيا
ومثلهن من الصبيان الروس .. سلعة كغيرها من السلع .
هى المرة الاولى فى اوروبا منذ آلاف السنين
ولهذا يتجمهر المتفرجون فى حلقة
ولهذا يقهقه الحراس ويدغدغوننا بالسياط
والسلافيات يخبئن وجوههن فى الخرق . .

---

٢٧ يناير ١٩٤٣

. . . فى ليلة السبت مر رجال البوليس ببيوت «كولوديستى» لجمع الشبان توطئة لترحيلهم الى المانيا .

تمت عملية الترحيل فى الفجر . وكان عدد رجال البوليس اكبر من عدد المرحلين الذى يناهز العشرين . ومع ذلك فقد تمكن البعض من الفرار . وقد استطاع

المشترى حذر . . يتفحص طويلا وبوجه عابس
ويسب ويتذمر . . فالعضلات ضعيفة
والحساب بالمارك والبفنج . . هذا امر عام .
فدون تدقيق لن تشترى رغيفا . . فكيف العبد !
لا ضوء فى العنابر . . ما اشد الزحام والكآبة . .
وعبر قضبان النوافذ تهل بوادر الربيع
ما أبعد الحدود ، وتلك المحطة المحترقة
فى بيلوروسيا . وما أقصر الاحلام !
بم نحلم ؟ بالقضبان ، بالثلوج ، بالقطارات ، بالدروب
نرى فى الحلم الفراق . . بكل عمقه وعرضه .
لا تنسونا اذن . . اتسمعون ؟ لا تنسونا
ونحن لن ننسى . . الى الممات .
ستغنى لكم الريح عن رحلتها عبر الآفاق
دافنة فى الضباب رأسها خشية صيحات الحراس
وداعا ! آه لو استطعنا ألا نظهر الدموع
آه لو استطعنا أن نطبق الافواه . . ونبقى احياء !
سنتحاسب . . على كل شيء ! وسنصحو مرة

الصبى كوليا ، الذى حاولوا ترحيله اكثر من مرة ، أن يختبىء تحت زحافة . وعندما انصرف رجل البوليس أحاطت مجموعة من الناس بالصبى وأخذت تنصرف ببطء مخفية اياه .

وفى يوم الاحد مروا كذلك على السوق .

اقتربوا من احد الشبان .

فنرى النجوم فوقنا .. وتحتنا الطريق -
سنتحاسب على كل قدر من طعام الكلاب ،
على كل صيحة لثغاء من صيحاتهم .. وكل دمعة فاضت
من العيون .

(١٩٤٢-١٩٦٥)

ما اكثر الضياء

ما اكثر الضياء .. والرعود .. والالوان !
ما اكثر العيون حيثما نظرت !
عيد خالد .. وفوضى خالدة
الخلود من ورائنا وامامنا .

المراصد ساهرة فى الليل
والمناظير تفتش بريق النجوم
ها هو العالم بكل رحابته
وستجد فيه مكانا لك .

- هيا اتبعنا !
- الى اين ؟
- سوف ترى !

كانوا يسوقون الفتية فرادى الى مركز الادارة...
فيم تختلف هذه عن مطاردة الزنوج ؟
وتنتحب الام :

ستجد طريقا ورسالة
للجندى المستشهد فى القتال
فكيف أدقق النظر
وكيف أجد شبابك ؟

حبيبى ، حبيبى . . لا اعرف اين انت
ومن فينا النائم . . . لكنك ستقوم ؟
ملتفا بالغيبوبة الكاملة
اين انت ؟ اسمعنى . . رد على .

لكن الطبيعة تحدق كالجارية
فى عينى الكابيتين بصمت
عبر سنوات الشيخوخة

عبر جدار العمى . . وهى تصفر وتومض .
كم هدمنى الزمن واضنانى
لكننى كى انساك
لا تكفينى حياة او موت
وربما الخلود ايضا لا تكفى .

— يا الهى . . . ما هكذا ؟ حتى الكلاب لا تطارد هكذا . وهؤلاء بشر ! . .

من يوميات جرمان
زاندفوروف ، الصحفى
الذى اعدمـــه الهتلريون
رميا بالرصاص



انا أخماتوفا

امتدت بها الحياة من عام ١٨٨٩ الى عام ١٩٦٦ ، ولدت فى أوديسا ، لكنها عاشت منذ صباها فى بطرسبورج (لينينجراد) . ويرتبط شعرها بالعاصمة الشمالية لروسيا . بدأت أخماتوفا ابداعها بموضوع تراجيدى هو مصير المرأة التى تعيش وحيدة ، ووصلت الى الموضوع الكلاسيكى والبساطة الرفيعة . وقد عبر شعرها عن الاحساس المرهف بالوطن والشعب . وقد كانت الحرب مرحلة هامة فى التطور الفنى للشاعرة ، وتقول أخماتوفا : «عندما نشبت الحرب عام ١٩٤١

كنت فى لينينجراد . وفى نهاية سبتمبر ١٩٤٢ غادرت بالطائرة لينينجراد المحاصرة الى موسكو . وحتى مايو ١٩٤٤ عشت فى طشقند وانا احترق شوقا لالتقاط اخبار لينينجراد والجبهة . وكغيرى من الشعراء القيت اشعارى مرارا للمقاتلين الجرحى الذين يعالجون فى المستشفيات ... كانت الاشعار هى رباطى بالعصر وبالحياة الجديدة لشعبى . وعندما كنت اكتبها كنت أعيش على تلك الايقاعات التى تتردد عبر التاريخ البطولى لبلادى . وانى لسعيدة اذ عشت هذه السنوات ورأيت تلك الاحداث التى ليست لها نظير . وقد حازت اخماتوفا على جائزة « تاورمين » الايطالية ، واختيرت عضوة شرف فى جامعة اوكسفورد .

شجاعة

نحن نعلم ما فى كفة الميزان موضوع . .
وماذا يحدث الساعة
وأوان العزم قد حان . .
ولن تتركنا اليوم الشجاعة .

نحن لا نخشى الردى تحت الرصاص
لا . . ولن نجزع ان نحن بقينا دون ماوى . .
غير اننا سنصون الكلمات . .
لغة الروس العظيمة .

وسنحملها الى الاحفاد طاهرة . . كريمة
من قيود الاسر تحميها . .
. . . الى الابد !

(فبراير ١٩٤٢)

. . . كان شتاء ١٩٤١-١٩٤٢ - رغم كل وطأة الصراع من اجل البقاء فى ظروف الحصار ، ورغم الغارات الجوية والقصف المدفعى - فترة نهوض فكرى عظيم ليس له نظير فيما اذكر . فذاكرتى لا تتسع لمكان آخر كان الناس فيه يتحاورون بمثل هذه الكثافة والصراحة . ما من مكان آخر تجادل الناس فيه بولع كما تجادلوا فى

* * *

يا اصدقائى .. يا جنود آخر استدعاء !
بقيت لى ايامى كى ابكيكم ..
لا ان انحنى على ذكراكم شجرة صفصاف خرساء !
كى اصرخ فى وجه العالم كله باسمائكم
لكن مـــا جدوى الاسماء !
سيان .. فانتم معنـــا ..
ليركع الجميع .. ليركعوا !
هو ذا النور الدامى يتدفق ! ..
وعبر الدخان .. يسير صفوفا
ابناء لينينجراد .. الموتى والاحياء ،
فالموتى عند المجد .. احياء !

(١٩٤٤)

ليالى الحصار الطويلة عند المدافئ' والافران الموقتة على الضوء الخافت للحطب المشتعل والمصابيح الصغيرة . فى تلـــك الآونـــة كانوا يقرأون كثيرا بشكـــل مذهـــل ويسترقون السمع بنهم الى كل كلمة فى الاذاعة . ولقد رأيت الاهتمـــام بالفن والموسيقى والفلسفـــة أينمـــا حللت : فى القواعد البحرية والبوارج والطوابى والمواقع

* * *

مرت خمسة اعوام .. وداويت يا وطنى
جراح الحرب القاسية ..
عادت حقولك يا بلادى
ترفل فى السكون العميق .

واضاءت المنائر فى ظلام الليل
لترشد الملاح للطريق .
والبحارة فى عرض البحر
يتطلعون اليها كعيون الاصدقاء .

وحيث صلصلت الدبابة .. يسير الآن جرار وادع
وحيث زارت الحرائق .. تمتد حدائق غناء
وسيارات الركوب تنطلق الآن
على الطرق التى حفرتها القنابل .

الدفاعيـــة والمستشفيـــات وبيوت لينينجراد الباردة المظلمة الشبيهـة بالكهوف . على ان اكثر ما كان يثير الدهشة هو انجذاب البشر الهائل الى الابداع . فالذين لم يسبق لهم ان نظموا بيتين اخذوا يكتبون الشعر الذى لم يخل من العذوبة فى بعض الاحوال . والذين اشتركوا

وحيث امتدت اذرع الشرايين الملوية
منادية بالقصاص .. تخضر الآن الاغصان ،
وحيث كان القلب يئن من الوحشة
تغنى الآن أم مهدهدة طفلها .

بلادى .. عدت قوية ، حرة ..
لكن فى كنز ذاكرة الشعب
ستبقى دوما
رماد سنوات الحرب .

ولحياة الاجيال الجديدة فى ظل السلم
تنهض من قزوين الى بحار الشمال
المدائن الجديدة الضخمة
نصبا للقرى المحروقة .

(مايو ١٩٥٠)

فى المعارك يرسمون من الذاكرة لوحات حربية ، والذين أشرفوا على الموت من الهزل لم يكفوا عن كتابة المذكرات حتى اليوم الاخير «لكى يعرف ويذكر الابناء» . . .

من ذكريـات الكاتب
الكسندر كرون



اولجا بيرجولتس

ولدت عام ١٩١٠ فى لينينجراد وتوفيت فيهـا عام ١٩٧٥ . حظى ديوانها الاول بتقدير ايجابى لمكسيم جوركى . قضت بيرجولتس سنوات الحرب فى لينينجراد التى حاصرهـا الفاشيست . وكانت لها عبر امواج الاثير لقاءات يومية من الجماهير الصامدة . مات زوجها من الجوع اثناء الحصار . وما الذى كان يعنيه ان تكون كاتبا اثناء الحرب وحصـار لينينجراد ؟ ــ طرحت الكاتبـة هذا السؤال واجـابت عليـه بقولها : ــ كان يعنى انك مسئول عن كل شيء ، ويعنى الا تخشى

الموت او المشنقة الالمانية » . اصبح شعر بيرجولتس تعبيرا عن البطولة الفذة ومأساة لينينجراد التي لا تقهر . وتتغنى اشعارها بالفداء والسمو الروحي وبسالة حماة المدينة البطلة . وبعد الحرب بدأت بيرجولتس تعالج النثر ايضا .

من مفكرة عام ١٩٤١

١

. . . ويزحف الليل من جديد
ولا حيلة باليد :
هل يمكن ابعاد الظلمة
او حماية السماء ؟

٢

اعيش لا منزل ، لا مدينة ،
لا موت ، لا حياة . . لا هوية :
اقبع بين ملجأين
منزويا فى كومة احجار مرصوصة .

. . . **٢٥ ديسمبر ١٩٤١** . هذا اليوم سوف يدخل التاريخ كنقطة تحول بارزة فى حياة مئات الآلاف من اهالى لينينجراد . فمنذ هذا اليوم زيدت مقننات الخبز من ١٦٥ جراما الى ٦٠٠ جرام بالنسبة للموظف والفرد الواحد من غير العمال ، ٣٥٠ جراما بالنسبة للعامل ومن هو فى حكمه .

ويبدو ان هذه الفرحة سوف تنعكس بشكل ما على تاريخ الحرب الوطنية العظمى . على الجبهات انتصار وها

٣

لا ، ليس حلما او خيالا . . ما أعيش واقع :
وتعول «السرينا» ثم يهبط الهدوء لحظة
فتصدح الطيور فى حدائق المدينة
فى ومضة من السكون تسبق القتال ،
فى الحزن تصدح الطيور فرحى :
فربما لان صوتها طغى
على انهيار هذه المدينة العملاقة . . .

٤

فى أقبية المخبأ
تشتعل مصابيح عارية . . .
قد ينهار علينا السقف الآن ،
ولا حديث الا سيرة القنابل . . .
. . . بمثل هذه القوة لم اعش
كما اعيش هذه الايام ،
ولم احب فى حياتى ،
لم اكن جميلة يوما
كما انا فى هذا الخريف . . .

هنا انتصار . . يا لها من فرحة طاغية حقا . وفى الصباح كان الناس يهنئون بعضهم بعضا لحظة الاقبال على العمل . . .

من يوميات ل . جالكو
مراقب اللجنة الحزبية
بمصنع كيروف

٥

نعم سأكذب اذ اقول :
– لا أدرى ما الذى جرى لى
فاننى أخطو بخفة على الثرى
كما لم أسر ابدأ من قبل
وكم تبدو الارض حبيبة
واغنيتى عالية طاهرة . . .
أربما لان الموت فى مداخل المدينة
وحبى الجديد قربى

٦

. . . ويسقطون تعبى ، ناعسين
فى مداخل المنازل الغريبة ،
لا يسمعون انفجار القنابل
ولا زلزلة الارض ،
لا شكوى ، لا افكار ، لا احلام . .
لا يبغون سوى النوم . .
ان يلصقوا خدودهم الملتهبة
على الحجارة الباردة الغريبة . . .

(سبتمبر ١٩٤١)

* * *

ترى هل تسمع ؟ الريح المنعشة الرطبة
تمرح فى الروضة . . وتهز الاغصان !
وترى هل تذكر . . ان الدنيا فيها
ارض رحبة ، طرق وحقول ؟
انا فى المدينة المحاصرة منذ سنين ،
فى المدينة المسدودة
أحلم بالآفاق الطلقة
بجمالها الروسى الطبيعى اللامحدود .
وفى المدينة التى خلت من الكلاب والقطط
من الحمام حتى فى نافذة واحدة
أحلم بالقبرات فى حقول القمح . . .
فى المدينة الخالية من اضواء المساء
الا من ضوء قد يومض احياناً
فى نافذة ساكنها قد مات ،
– فنوافذ الاحياء أحلك من السواد –
فلتعلم ان كل شىء حى كما كان ،
وفى اعماق الوطن الحبيب
نفس الشروق واللقالق والفيضانات ،
بل ان المدن مضاءة !
ولتعلم ان كل شىء سيعود
من هناك ، من الاعماق ، الى هنا حيث الظلام ،
وانى ما كنت لاصمد وأناضل
لو لم اعرف ذاك بنفسى !
(مارس ١٩٤٣)

الجيش

ويقولون الجيش . . فاتذكر
يوما من شهر يناير عام اثنين واربعين . .
كانت صديقتى تعود بالاطفال
من شط النهر حاملين الماء فى زجاجات .
ولم يكن طريقهم طويلا ، لكنه رهيب .
اقترب منهم رجل فى معطف جندى
وحينما رآهم اخرج من جيبه
«تعيين» الخبز . . ثلاثمائة جرام
كان الخبز متجمدا فكسره
واعطى للاطفال الغرباء
وظل واقفا حتى انتهوا من اكله ،
فمدت الام يدا سوداء كالدخان
ولمست كم الجندى
ولم يطل من عيونها الاشراق
لكن الدنيا لم تشهد لمسة اكثر عرفانا !
. . . وافترقوا . . مضت الام يمينا
وسار الجندى الى الجبهة ،
يشق طريقه فى الثلج والصقيع
يتضور جوعا ، ويحرقه الخجل
خجل الاب ، الرجل ، الجندى
فخلفه تحتضر المدينة الكبيرة
فى اشعة المغيب الشتوى الاشيب .
سار يغالب اعياء الحمى والهذيان

ويكاد يحس بنظرات المرأة فى ظهر .
كانت نظرة شكر لا تأنيب .
سار الجندى يسف الثلج ، حزينا
اذ اصبح مدفعه أثقل
لا تقوى اليد على حمله ..
وصل الجندى الى الجبهة
زحف ورابط فى المكمن
ليبيد جنود الاعداء ...
... هل تدرى الآن لماذا
لا يوجد جيش فى العالم أجمع
جيش لا يقهر
اكثر اخلاصا ، واحب الى شعبه ،
لا يوجد جيش اكثر نبلا
من هذا الجيش ؟
(يناير ١٩٤٢)



قسطنطين فانشنكين

ولد في موسكو عام ١٩٢٥ ، وفي عام ١٩٤٢ انتقل من الصف النهائي للمدرسة الى صفوف الجيش . وقد حارب ضمن قوات الابرار الجوي وحاز على عدة نياشين . بدأ يقرض الشعر في نهاية الحرب ، وصدر ديوانه الاول عام ١٩٥١ تحت عنوان «اغنية للحراس» . على ان مصير رفاق الجبهة ، وحياة الجندية ، والعواقب الوخيمة للحرب لا تزال حتى الآن تعد من الموضوعات الاثيرة في شعر فانشنكين . وينعكس ما عاناه

الشاعر ايام الحرب على السمات التى تميز شعره كالوفاء والرقة والشغف بكل ما هو حى . وقد لحنت بعض قصائد فاتشنكين وصارت اغانى ذائعة الصيت ليس فقط داخل الاتحاد السوفييتى بل خارجه ايضا .

منذ زمن بعيد

فى هجوم صباحى استولينا على حصن قديم
فرشت ارضه بطلقات فارغة لم تبرد بعد .
وفى قاعة رايت فى المرايا الكابية صورتى
فاقتربت اتملاها فى سكون .

معطف مفتوح . . ممزق الاطراف . .
جرح على الجبين . . فلم اعرف نفسى
وبعيداً فى اعماق العينين رايت نفسى القديمة . .
رايت من كنته . . ومن لن اكون .
(١٩٦٦)

. . . كنا ندحرج المدافع امام المشاة لنصوبهـا مباشرة فى مواجهة الدبابات . وكانت القعقعة الحديدية للموتورات تصك آذاننا . كنا نطلق القذائف عن كثب شديد ونحن نرى على مقربـة منا الفوهات المستديرة لمدافـع الدبابـات ، حتى خيل الينـا انهـا مسددة الى

* * *

قشرة الارض الممزقة . .
والحرب . . والسنون البعيدة . .
صاح صديقى : معك طباق ؟
فناديته : تعال ! . .

وقفنا بجوار الطريق
نبارك فترة الراحة .
واخرج من جيبه ورقة
واخرجت الطباق .

لففت لفافة بعناية
وقدحت الكبريت مرة واخرى
فقال لى ببساطة :
– اشعل انت اولا .

حدقاتنا . كان كل شيء يحترق ويتفجر ويتوهج فى السهل الثلجى . وكنا نختنق من دخان المازوت المنتشر حول المدافع ومن الرائحة السامة للدروع المحترقـة . وفى الثوانى المعدودة بين طلقة واخرى كنا نلتقط حفنات من الثلج المسود المتراكم على المتراس ، ونبتلع هذا الثلج

ابتعدت خطوة . . واحدة
لاحتمى من الريح
لكن الرصاصة المسددة الىّ
اصابت صديقى . . .

فترنح مهتزا
وتهاوى . . فبعثر الطباق
وعلى شفتيه ارتسمت
ابتسامة اعتذار

لم استطع فى الزحف والمعارك
ان انسى هذه الابتسامة
ولا كيف سرنا بجوار الطريق
على حافة الحياة

فى القيظ . . والعواصف الثلجية
لم استطع ان انسى
رصاصة سددت الىّ
فاصابت صديقى .

(١٩٠٢)

لنطفىء به الظما ، الذى كان يكوينا مثل الفرحة والكراهية والولع بالقتال . . .

من ذكريات الكاتب
يورى بونداريف

امرأة نائمة

امرأة نائمة .. تحلم بك فى الليل
حينما يرين الصمت والظلام
تلوح لها ذلك الشاب
الذى لم يكن بوسعها ان تراه .
وبعيدا فى بريق النهار البارد
تنطلق فصيلة الابرار نحو السحب
والمرأة النائمة تذكر آلامك
اكثر مما تذكر انت .

تمضى فى درب طويل
كانها تسير عبر حياتك
وتعرف عنك اشياء
لا تعرفها انت نفسك .



يفجيني فينوكوروف

ولد عام ١٩٢٥ . وهو يقول في سيرته الذاتية : «دون ان انهي الدراسة الثانوية ، وفور الاحتفال بحلول عام ١٩٤٣ ، توجهت في الصباح الى مدرسة المدفعية . وفي خريف نفس العام توليت قيادة فصيلة مدفعية . لم أكن بعد قد بلغت الثامنة عشرة من عمري ، حين صرت مسئولا عن اربعة مدافع وخمسة وعشرين رجلا . وهكذا صرت «قائدا ابا» . بدا فينوكوروف يقرض الشعر في الجبهة ، وصدر ديوانه الاول عام ١٩٥١ تحت عنوان «اشعار حول الواجب» . يجمع شعر فينوكوروف بين التفصيلية والتفلسف ، بين الواقعية والتأمل . وقد حاز على جائزة «جواهر لال نهرو» .

* * *

لم اكتب هذه الاشعار على الفور ،
فقبل ان تخرج الى النور
زحفت بها على بطنى فى الصقيع
عبر حقول الخريف السوداء .

وهذه الافكار اوحت بها قدماى
الكليلتان من السير على الدروب ،
والسطور التى جمعتها بعد جهد
لم اخبئها - واياى - عن الموت .

ايقاعها البسيط .. اوحت به الى*
العاصفة التى اطفات نارى .. وفى نصف الليل
ادفأت اناشيدى على قلبى تحت المعطف
بايمانى العظيم بالدفء .

---

* ... فى فصلنا باحدى مدارس فورونيج كان عدد التلاميذ مساويا تماما لعدد التلميذات ويقرب من ٢٠ فردا . وبعد الحرب بقى على قيد الحياة ثلاثة فقط . لكن اثنين لم يشتركا فى القتال . ولم يبق ممن حاربوا على الجبهة غيرى انا وحدى .

الاعمال ، وغير الاعمال
كانت معى كدمى ، كلحمى
الفت هذه الاناشيد بجسدى
الذى صمم ان يقهر كل الصعاب .

(١٩٤٥)

* * *

عندما اندفعت آلة الفاشية
الى مجال استراتيجى جديد
خرجت الى طرقة الشقة الجماعية
طفلا يحبو فى سروال قصير .

. . . كان بريان * يصرخ . .
وفى مدريد صراع الثيران ،
وفى نيويورك يترقبون ارتفاع الاسعار . . .

هناك بلدان عديدة تجد فيها على قيد الحياة من مواليد اعوام ١٩٢١ ، ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ مثلما تجد على قيد الحياة من مواليد عام ١٩٣٠ على سبيل المثال . اما فى بلادنا فانا انتسب الى احد الاجيال الذى عاش منه فرد واحد من اصل عشرة . ولو تسينا موعد

---

* كان بريان رئيسا للوزارة الفرنسية عدة مرات قبل واثناء وبعد الحرب العالمية الاولى .

رحت أحبو .. وعلى الجدران
لمعت أوانى الجيران بجنون ...

هنيهة .. وتنقض الجيوش !
انظر .. تدحرجت اللعبة خلف الصوان !..
... سأنهض من الخندق ، وسلاحى فى يدى
وينهال التراب فيملأ عينى !

(١٩٦٦)

كاما •

من عام والحرب تدور ...
كم انت خاوية يا مدينة النهر !
الغلالة الضبابية عادئة خلف الميناء
والصفارات تتجاوب على سطح المياه .

تشوب الحرب ومدة استمرارها فليس من الصعب تحديد ذلك بمقارنة تعداد الاجيال . وانا أريد من البلدان التى لا تعرف هذا التباين ان تعرف وتذكر ان اختفاء هذا التباين يرجع الى حد كبير الى اتساعه فى بلادنا كالجرح الذى لا يندمل . فهذا التباين يختفى هناك لان شبابنا

• كاما – نهر فى الاورال يصب فى الفولجا .

فى الحديقة المطلة على «كاما» يجلس عاجز
من تحت ردائه يطل قميص البحارة
ويحاول البحار لف لفافة
من دخان منزلى غليظ .

انهينا النصف التاسع من ايام
وها هو يحكى لنا بفتور
كيف فقد عينه عند مدينة رجيف
وبترت ذراعه الى المرفق .

. . . «كاما» ممتد فى الاسفل
يا لرائحة السمك والصنوبر والفطر !
بعد نصف عام سأزحف فى الخندق
وافض رباط التضميد باسنانى .

(١٩٦٥)

الانقيــاء الاصفياء مثل اخى ورفــاقى الشهداء قد جادوا بارواحهم عام ١٩٤١ لكى يقطعوا على الفاشيست طريقهم الى موسكو حيث كان – على حد تعبير شارلى شابلن – الخط الاخير للكفاح من اجل الديمقراطية .

من ذكريات الكاتب
جريجورى باكلانوف



نيكولاى جريباتشوف

ولد عام ١٩١٠ وهو شاعر كاتب قاص ، ينحدر من اسرة فلاحية فى مقاطعة بريانسك ، تلقى تعليما فنيا متوسطا ، وقد عمل ملاحظا فى المشروعات المائية ثم انتقل الى الصحافة ، وفى اثناء الحرب كان قائد سرية مهندسين على جبهة ستالينجراد ، فمسئولا عن القسم الهندسى فى احد الالوية ، ثم مراسلا لصحيفة ميدانية ، حاز على بعض النياشين الحربية ، تدور قصائد جريباتشوف حول حياة القرية فى اعقاب الحرب ، تتغلب الموضوعات الوطنية والسياسية على شعره الغنائى المتسم بحرارة اخاذة ، وهو حائز على جائزة لينين ،

اضرب !..

صمٌ من القنابل .. عمىٌ من العرق
ينبطح المشاة خمسة عشر يوما
على السفوح الرمادية ، وفي الحقول المحروقة
عطشى .. والماء على بعد امتار .

كان هنا اشجار .. لكن
حصد الصلب الاغصان ومزق الجذوع ..
والدخان يتصاعد رماديا ، ثقيلا ، خامدا
ورياح العفن تهب ناحية الالمان .

الزرقة والآفاق وراء النهر
لكن لا عودة للخلف .. هنا تمركز المكان
لا داعي للكلمات .. حسبنا البقاء
وان مرت الساعة كعشر سنوات .

– الدم ، لو تكرمت ، يا يفجينيا ميخاليلوفنا ، – قال كوبتيف برقة .

ودهشت لعبارة «لو تكرمت» غير المتمشية مع الظروف ، وبالذات على لسان جراح محنك . ولقد كان من عادة ايفان سيرجييفيتش ان يامر باقتضاب : «دم !» .

الرمل يئز على الاسنان ، والكتف التهبت
والذخيرة تكوى الايدى كالجمرات
القائد الجريح الملقى فوق رمال الشط
يصيح بصوت مبحوح : «اضرب !.. اضرب !..»
لا تقلق يا قائد .. فسنصمد ..
وسنصبر ساعة .. يوما .. يومين .. وخمسة
لكن حين يجيء اليوم الموعود .. النصر
دعنا – الاحياء – ننام .. ننام.. ننام !
١٩٤٤ ، على شاطىء الفستولا)

على وقع خطوات السرية

جذوع البلوط المرمية بالرصاص
والهواء الثلجى القارس ...
كنت اقود السرية فى الخطوط الخلفية
فى الليل .. لالتف على تبة .

وبالنظر الى فيلينكينا تملكنى العجب : نظرة زائفة ، وحركات بطيئة ، ويدان خاملتان . ما أبعد ذلك كله شبها بيفجينيا ميخاليلوفنا النشيطة المتوثبة .

وبنفس هذه النظرة الزائفة بدأت فيلينكينا تقل الدم ، بينما كوبتيف يرقب باهتمام كل حركة من حركاتها .

كانت السرية قليلة العدد
لكنها ردت الدبابات على اعقابها
وظلت يومين تشل
فاعلية الهجوم المعادى .

الظلام . . والثلج الجاف يتفتت . .
مزق الدروب تتناثر تحت الاقدام . .
وفى ذلك الظلام الازرق القاتم
كانت اذناى طقما احتياطيا لعينى .

كنت اسعى كى اتحد واتلاشى
فى حائط الظلام والثلوج
بينما اكاد ارى خلفى
وجوه الجنود المستغرقة .

وارى ذلك الوميض فى العينين
بريقها واشتعالها
حيث توهجت الحياة
باصرار لا رجعة عنه .

والقيت نظرة على الزجاجة التى اخذت منها الدم ، فقرات عليها ما يلى : «الزجاجة رقم ٥٦٦/٨٩ . اسم المتبرع : ى . م . فيلينكينا» .

– ما الذى الم بها ؟ – سالت كوبتيف فيما بعد .
تنهد ايفان سيرجييفيتش بعمق :

كنت اهدىء ما يجيش بنفسى
واقود الجنود للقتال
لكى اتساوى فى القدر المشترك
وابقى فى نفس الوقت على ذاتى .

لكى لا انفرد بهدف خاص
وان اتقبل الهزيمة والنصر
وشرف الفوز او الشهادة
قدرا لى ولغيرى .

ومنذ ذلك الحين ، وفى كل مكان وزمان ،
ومهما تشعبت بى دروب الحياة
فلا زلت اسمع خلفى وأرى
جنود السرية الزاحفة الى الخلود .

واختبر بنفسى .. فى نفسى
العزيمة والتأهب للقتال
والتلاشى فى مصير الجنود
كيما ، حقا ، احتفظ بذاتى .

(١٩٥٦)

— تلقت صباح اليوم اشارة بان زوجها قد استشهد ، فى ضواحى بولكوفو ، متاثرا بجراحه . مات من حدة النزيف الدموى ...

من ذكريات الطبيب الحربى
فيودور جراتشوف



سميون جودزينكو

امتدت حياته القصيرة من عام ١٩٢٢ الى عام ١٩٥٣ . تربى في مدينة كييف في كنف والدين معلمين . درس الفيلولوجيا في موسكو عقب انهائه لدراسته الثانوية . تطوع للقتال منذ الايام الاولى للحرب . اشترك جنديا في المعارك التي دارت في ضواحي موسكو . وشارك في عمليات فدائية في الخطوط الخلفية للالمان . اصيب بجرح خطير اعجزه عن معاودة القتال بعد خروجه من المستشفى ؛ فعمل في تحرير الصحف الميدانية . حاز على نياشين حربية . ولقد بدأ يقرض الشعر في سنوات

الدراسة الثانوية . صدر ديوانه الاول عام ١٩٤٤ تحت عنوان «ابناء الكتيبة الواحدة» . وتعد اشعار جودزينكو اعترافات غنائية لشاب كانت الحرب مدرسته الحياتية الاولى . فالحرب فى شعره تبدو كما تراءت لاعين المقاتل فى المواقع المتقدمة حين يشب للهجوم تحت النيران الساحقة ، وحين تتجمد اطرافه فى الساحات الثلجية ، وحين يخوض فى الوحل وقت الخريف المكفهر .

قبيل الهجمة

عندما ينهضون لملاقاة الموت .. يغنون
وقبل ذلك فقد يبكون ،
فارهب ساعات القتال
هى ساعة انتظار الهجوم .
القذائف حرثت من حولى الثلج
وصبغته بلون البارود
انفجار .. ويموت صديق
اذن فالموت تخطانى ،
دورى سيحين الآن
فالموت يطاردنى وحدى
ملعون يا عام واحد واربعين
بمشاتك المتجمدين فى الثلوج .
يبدو لى انى مغناطيس

... القتال الليلى فى مبنى يعد من اقسى اشكال القتال . انى اعرف ذلك من المعارك التى دارت فى المدينة الجامعية بمدريد. فلا محل هنا لمفاهيم مثل الخط الامامى او الجبهة او المؤخرة او الجناحين . العدو هنا يمكن ان يتواجد فى كل مكان ... فى الطابق الاعلى او الادنى

يجذب اليه القذائف
انفجار . . ويخر الملازم
ومن جديد يتخطانى الموت .
لكننا لم نعد نطيق الانتظار ،
والحقد المقرور
يدفعنا عبر الخنادق
حرابا تمزق الاعناق . . .
كان القتال قصيرا
وبعده رحنا نعبّ الفودكا القارصة
وأخذت اكشط بالسكين
من تحت اظافرى
دماء . . ليست لى .

١٩٤٢

او حواليك . وهناك كما لا يحدث فى اى مكان آخر يتوائم القتال بالسلاح الابيض مع النيران المتأججة فى كل شبر . ويتوقف مصير القتال على رهافـــة الحس والفطنـــة والشجاعة بل والمخاطرة . حفيف ؟ انفاس من هذه التى تسمع فى الظلمة الحالكة ؟ من هناك ؟ زميل ؟ عدو ؟ كيف يتأتى لك ان تعرف ؟ هل تأتيك الاجابة ، فجأة ،

* * *

عشنا الى العشرين من عمرنا
لكن فى عام واحد من اعوام الحرب
راينا الدم والموت
ببساطة . . كما ترى الاحلام .
ساحتفظ فى ذاكرتى بكل ما رأيت :
أوّل موت فى الحرب
وأول ليلة
نمناها على الثلوج
ظهرا لظهر .
وساعلم ابنى الاخلاص
حين يصادق ،
فاذا قدر له الا يحارب
فليمض فى دربه مع الصديق
كتفا الى كتف
كما مضينا نحن فى الحياة .
وسيعرف ابنى :

بوجبة من طلقات مدفع رشاش ؟ هل تبدا باطلاق النار ؟ ماذا لو كان هناك زميل ؟ ما الذى تحت اقدامك ؟ حطام زجاج ؟ مقاعد محطمة ؟ حبال ؟ اسلاك ؟ جثة ؟ عدو مختبىء ؟ قرر بسرعة ! فربما هذه اللحظة بالذات هى الفرصة الوحيدة لاتخاذ القرار ، وربما عشر الثانية

أن آخر كسرة خبز
ينبغى اقتسامها مع الرفيق ...
... خريف موسكو ،
وشتاء سمولنسك
لم يعد الكثيرون فى الاحياء .
ابريل يعصف ثانية
برياح الحملات ، رياح الربيع ،
وخلال الحرب الكبيرة
صارت قلوبنا اشجع
واذرعنا اقوى
وكلماتنا أثقل وزنا ..
وضحت أمور كثيرة .
... لكنك لستِ على حق
فلقد اصبحتُ أرق .

(مايو ، ١٩٤٢)

هو الذى يبعدك عن الرمية الساكنة لقنبلة معادية او ضربة خنجر ...

من ذكريات الجنرال
أ . روديمتسيف عن
معارك ستالينجراد

* * *

على الثلج الابيض كفراش المستشفى
مات الطبيب العسكرى" . . مات الطبيب .
لا تندبيه يا فتاة فى المدينة البعيدة
لا تندبى حبيبك الغالى . .

وكفكفى الدموع .

قد مال فوقه اثنان من الجنود
والرباط فى ايديهما المخشوشنة .
خلف التلال صاحت الطيور فى السكون
وفوق جسد القتيل ينحنى اثنان من الاحياء
فى وجوم . . .
هو الذى داواهما . . وكان فى المساء
يزور مضجعيهما . . يفيض فى الحديث عنك ،
وعن حياة الحرب . . والعنبر المجاور ،
ومن جديد عن حياته الحربية الغريبة .
لا تندبيه يا فتاة فى المدينة البعيدة
لا تندبى حبيبك الغالى

وكفكفى الدموع .

. . . لم ينقذ الطبيب شخصا واحدا
ظل مسجى فى الثلوج البيض كالفراش .

(المجر ، ١٩٤٥)



يوليا درونينا

ولدت عام ١٩٢٤ ونشأت في موسكو حيث انهت المدرسة الثانوية ، وفور ذلك تطوعت – منذ الايام الاولى للحرب – للالتحاق بالجيش العامل . عملت ممرضة في كتيبة مشاة ثم في كتيبة مدفعية . أصيبت اثناء المعارك بجروح ورضوض ، وحازت على نياشين حربية . بدأت قصائدها تنشر منذ نهاية الحرب . وصدر في عام ١٩٤٨ ديوانها الاول بعنوان «في معطف عسكري» . ويعتبر شعر درونينا ظاهرة فريدة فهو قصة شاعرية لفتاة محاربة شاركت الجنود كل مشاق الحرب على قدم المساواة .

في المدرسة

نفس الفناء . . الباب . . الجدران .
نفس الاطفال يقفزون ، يركضون
نفس «العمة لينا»
تدور بين المعاطف .

دخلت الفصل . . وجلست على نفس المقعد
حيث امضيت عشر سنوات
وكتبت بالطباشير على السبورة
س + ص = ع .
وتذكرت :
في صيف مكفهر
تركت فتاة هذا المقعد
والقت بالكتب والكراريس
ماضية الى الخندق الرطب .

(١٩٤٥)

. . . كانوا احيانا لا يذوقون النوم مخافة الوقوع في الاسر . ومع ذلك يقول لي الجريح : «من الصعب حملي . اتركيني» . ولكن كيف لي ان اتركه ؟ أطمئن نفسي بأنني لست مرتاعة . وأخاف في بدء القتال ، لكنني لا البث ان أنسى ذلك كله حينما يطول القتال فلا ارى غير ضرورة واحدة : تضميد الجراح وتهدئة روع الجريح بانه لن يموت . وعندما ينتهي القتال يتملكني البكاء وقد مثلت

* * *

رايت القتال بالسلاح الابيض مرة ..
مرة واحدة فى الواقع .. والفا فى الحلم .
ومن يقول : لا أخاف الحرب ،
لا يعرف عنها شيئا ابدا .
(١٩٤٣)

* * *

تبادلنا القبلات ، وبكينا ، وغنينا
ومضينا الى القتال ..
وفى عنفوان الحياة
سقطت فتاة فى معطف قديم
مادة ذراعيها على الثلج .
اماه .. لقد بلغت الهدف !
لكن فى السهب على شط الفولجا
ترقد فتاة فى معطف قديم
مادة ذراعيها على الثلج ...
(١٩٤٤)

تناظرى ساحة المعركة الشاسعة التى تطعتها زحفا . ولم يعد لى من شىء غير حقيبة الاسعاف التى أحتفظ فيها ايضا بقنبلة يدوية . فليكن ما يكون لكننى لن اتخلى عن الجرحى ...

من اقوال ممرضة مجهولة ، سجلها الكاتب قسطنطين سيمونوف



ميخائيل دودين

ولد عام ١٩١٦ لاسرة فلاحية . أنهى مدرسة للنسيج ، ثم صار صحفيا . والتحق بالجيش منذ عام ١٩٣٩ . وفي فترة الحرب الوطنية العظمى شارك في الدفاع البطولي عن شبه جزيرة خانكو ومدينة لينينجراد . حاز على نياشين حربية . بدأ يقرض الشعر منذ طفولته . نشر ديوانه الاول بعنوان «الزمزمية» عام ١٩٤٣ . وثمة مكانة بارزة في شعر دودين الغنائي للموضوعات الوطنية . وليس نادرا ما تبرز في اشعاره نغمات حماسية بصدق الحس .

* * *

الى المصور بروروكوف

فى صدرى تعيش صرختان
تمزقانه اشلاء ..
شهدت يوم الحرب الكبير
فى شبه جزيرة جانجوت .

عشت فى قبو هناك مراسلا
وألفت ان اسمع كل يوم
لغة الحرب المرعبة .
وهديرها بلا انقطاع .

وسط جنون المتفجرات
المدمر لكل شىء
كان الشعر يزورنى
فى القبو الرطب العطن .

... حدث هذا فى ملجأ اثناء الليل .

بعد صمت طويل كئيب منهك ، لا يتخلله غير سعال العجائز وتنهداتهم المتحشرجة والدقات الموحشة للرقاص الموسيقى ، فجأة دوت بمرح صفارات الاعلان بانتهاء الغارة الجوية . واستجابت لهذا الخبر السعيد طفلة صغيرة كانت ترقد على ركبتى امها ، فقاحت بكلمة

كنت اجرى وراءه
تملؤنى روحه قوة وجرأة
وبعينيه نظرت الى النصر
وغنيت عن ذلك حسبما استطعت .

كان يبث فى قلبى الايمان
ويرشدنى تحت وابل النيران
والحرب .. التى اصمت الحجر
لم تصبنى بالصمم .

لكنى اذكر اهتزاز الارض
لالم آخر ..
ففى القبو .. خلف الجدار
كانت امرأة تعانى المخاض .

وخلال صفير دانة مدفع
سمعت وسط النيران
فى الحرب .. بقرب الحرب
صرخة انسان .. اول صرخة

تعنى بالنسبة لها الخروج من هذا القبو البارد المظلم ، والعودة الى فراشها الدافىء ، والاستسلام للنوم الهانىء العميق . . .

— انصراف ! – قالت ايرينوتشكا .

فى ذاك اليوم كانت تبلغ من العمر سنة ونصف .

كانت اقوى من كل المدافع
وكأنما الاحجار والمياه
وكل سكان الارض
قد سمعوها آنذاك .

وتصاعد كالسنبلة فى حقل عريان
وكان عظيما كالكون
ذلك الصوت الضعيف الواهن :
اولى صرخات الحياة الخالدة .

كانت اقوى من كل المدافع
وكأنما الاحجار والمياه
وكل سكان الارض
قد سمعوها آنذاك .

وتصاعد كالسنبلة فى حقل عريان
وكان عظيما كالكون
ذلك الصوت الضعيف الواهن :
اولى صرخات الحياة الخالدة .

اما الكلمة التى نطقتها الآن فقد كانت اول كلمة قامت بها فى حياتها القصيرة التى بلغت هذا الحد من المشقة . . .

من مذكرات الكاتب
ل . بانتلييف اثناء
حصار لينينجراد

ونمر السنون .. وتهب الريح
جديدة .. من وراء البحار
اما الصوت فيحيا .. يمرح
في قلبي .. في قدري .

اسمعه في الهدير الجديد
فاصرخ في الضباب والثلوج :
انتبهوا ايها الناس
الآن يولد انسان !

(١٩٦٠)

* * *

تاكلت النجوم الخشبية *
ولن تضيء بعد ..
واصدقاء النضال
يتوسدون الخلود .

السحب المنخفضة القريبة
تدفيء شفق المساء
وباغنيتي المريرة
أتحدث مع ماضي .

---

* كانت النجوم الخشبية توضع في سنوات الحرب كشواهد على قبور المقاتلين الشهداء .

في جميع انحاء الكوكب
سقط كالفرسان
شعراء الحب والحرية
لكن السفن تمضي الى النجوم .

واحد طريق النصر
يمتد الى النجوم البعيدة
كخط محراث غائر
من رماد النجوم الخشبية .

(١٩٦٢)



ميخائيل ايساكوفسكى

امتدت حياتــه من عام ١٩٠٠ الى عام ١٩٧٢ . وقد تربى فى أسرة فلاحية فقيرة من مقاطعة سمولينسك . تولى محو اميتــه بجهوده الذاتيــة . وبعد الثورة عمل معلمــا ثم صار صحفيــا . بدأ يقرض الشعر منــذ باكورة صباه . اصدر عام ١٩٢٨ ديوانه الاول بعنوان «الاسلاك فى القش» الذى قدره جوركى تقديرا رفيعا باعتباره كلمة جديدة فى الشعر الفلاحى التقليدى . وفى منتصف الثلاثينات يحظى ايساكوفسكى عن جدارة بالاجلال الشعبى العام كمؤلف اغان . كما حققت أغانيه

ذيوعا منقطع النظير فى سنوات الحرب . واهم السمات المميزة لشعر ايساكوفسكى هى حرارة العاطفة ا والبساطة والهارمونية ، والموسيقى الداخلية . وقد حاز الشاعر على جائزة الدولة .

سنونوة

اثناء قصف المدافع
وانفجار القنابل فى القرية
راحت السنونوة تعمل
منهمكة فى بناء العش .

ثم خرج الناس من مخابئهم
لملاقاة عيدهم الكبير
فقالوا : «يا لها من صغيرة
لكنها تدرك سير الامور . . .» .

(١٩٤٤)

. . . عزيزى !

ها أنذا اكتب لك رسالتى الاخيرة . اننى قابعة فى ثلاجة ، أقضى الدقائق الاخيرة فى عمرى . لكننى ، فيما يبدو ، سأتمكن من كتابة هذه الرسالة . سوف يعدمنى الالمان بعد ساعتين . يالها من فترة طويلة وقصيرة فى آن واحد !

بعد ساعتين سوف تنطفىء كالشمعة فى الظلمة

حرق الاعداء داره

حرق الاعداء الدار
وأبادوا الاسرة
فالى اين يعود الجندى ؟
ولمن يشكو احزانه ؟

مضى الجندى حزينا
الى مفرق الدروب
فوجد فى حقل واسع
قبرا غطاه العشب

وقف الجندى . . والعبرات
كحجر سد الزور
قال : «ها أنذا يا براسكوفيا ،
زوجك البطل . . عاد .

حياتي القصيرة التى لم تبدا بعد كما ينبغى . اننى اودعها الى الابد . من ذا الذى كان يعلم انها سوف تنتهى بهذه السرعة التراجيدية ؟ فانا لم ابرح مقعدى فى المدرسة الا منذ فترة قصيرة . غير اننى حين القى نظرة الى ما عانيته اشعر بالرضى : فلقد عشت بشرف تلك الفترة الحياتية القصيرة التى قدرت لى .

اعدى لضيفك الطعام
ومدى الوليمة فى الدار

لقد جئتك كى احتفل
بعودتى .. بعيدى ...» .

فلم يسمع الجندى جوابا
ولم يقابله احد
لكن ريح الصيف الدافئة
داعبت الاعشاب على القبر

تنهد الجندى وشد حزامه
واخرج من كيس الميدان
زجاجة نبيذ مر
وضعها على شاهد القبر .

والحزن الوحيد الذى سوف احملـه معى اننى لن استطيع رؤياك قبيل النهاية . لقد سعينا معا دائما نحو قمـة واحدة . وكنا ننتظر من المستقبـل سعادة كبيرة لامتناهية . لكننا لم نحقق غايتنا . الالمان حطموا احلامنا لكنهم عجزوا عن تحطيم حبنا . وانى لارى الآن حقـا ان الحب اقوى من الموت .

«لا تعتبى يا براسكوفيا
ان جئتك هكذا .
اردت ان اشرب فى صحتك
وها انذا اشرب فى ذكراك .

سيلتقى الرفاق من جديد
لكننا ابدا لن نلتقى . . .»
وشرب من كوبه النحاسى
نبيذا ممزوجا بالحزن .

شرب الجندى . . خادم الشعب
والألم يمزق قلبه :
«قد سرت اليك اربع سنوات
وقهرت ثلاث دول . . .»

ها انذا اجلس فى انتظار الاعدام والــذى يلوح الآن لناظــرى ليس حبــل المشنقــة الذى سوف يخنقنى الالمان به بل طيفك البديع ، وليس القبــر الموحش الذى سوف القى فيه بل حبك . اننى لا زلت على حبى السابق لك ، لك وللوطن . و باسم هذا الحب قتلت عمدة قريتنا الوغد الذى باع نفسه للالمان ،

ثمل الجندى ففاضت دمعة
على ما ضاع من احلام
وعلى صدره لمع وسام
من معركة مدينة بودابست .

(١٩٤٥)

ووشى بالفدائيين عندهم ، ووضع نفسه فى خدمتهم .

الآن سوف يخمد الالمان انفاسى . فاذكر يا حبيبى اننى معك بكل افكارى فى هذه الدقائق الاخيرة . بالحب عشت وبالحب اموت . وداعا ، يا سيريوجا ، فثمة قادم . لا بد ان الالمانى قادم لاقتيادى . قبلاتى لك . . .

رسالة فدائية مجهولة



دمتری کیدرین

امتدت حياته من عام ۱۹۰۷ الى عام ١٩٤٥ . ولد في الدونباس لاب موظف في السكة الحديد . وتعلم في مدرسة سكة حديد ، ثم صار صحفيا . عمل محررا في صحف المصانع باوكرانيا وضواحي موسكو . وفي تلك الآونة بدأ ينشر اشعاره . التحق بالجيش في سنوات الحرب الوطنية العظمى وعمل في صحيفة الطيران . تحتل الموضوعات التاريخية مكانة مرموقة في شعر كيدرين . واشعاره الغنائية الرقيقة ذات النبرة الحزينة احيانا انما تتسم بوضوح الصور ودقة تفاصيلها .

المسكن

ماذا ؟ اتحن الى البيت ؟
بالامس كنت – وانت سيد السمّار –
تلعن ورق الجدران المتسلخ
والموسيقى المتسربة من الشقوق .

وكل ما يجرى لدى الجيران كنت تسمعه
ان سقط اناء او صرَّ سرير
لا يمكن حتى فى اخلص خلوة
ان تقول كلمة .. الا اذا تملت !

هل تذكر كيف سئمت الى حد الغثيان
سكناك بهذا الركن البائس
او تذكر كيف استمطرت عليه الصواعق
فماذا تقول الآن ،

... ها نحن اولاء نسير على الطريق الزراعى الذى يغمره ضياء الشمس ، وامامنا حقول فسيحة ، وعلى حافة الطريق عشب اخضر زاه لم يمسسه الغبار بعد . ووراء المنعطف الحاد حقول اخرى . وفى الحقول الخضراء نسوة محنيات القامة يجرجرن المحراث . عشر نساء ، خمس فى كل صف ، وقد ربطن معا بحبال

وانت هائم مع جموع النازحين
وقد نسيت مركزك ورتبتك
وفجأة تتذكر بألم الضياع
ذلك المسكن الفقير ؟

(١٩٤١)

الصمم

الحرب تكتب بريشة بتهوفن
الحانها الرهيبة
تعزف انغاماً رعدية
يسمعها حتى الاموات !

ماذا جرى لاذنى ؟
اصيبت بالصمم فى هدير هذه المعارك
فلا اسمع من سمفونية الحرب
سوى نواح زوجات الجنود .

(١٩٤١)

مثبتة فى المحراث . والمرأة الحادية عشرة تقود المحراث .
يا للكآبة والكراهية . . . لقد كان هنا الاحتلال .
من المذكرات الميدانية
للكاتبة ايلينا رجيفسكايا

آثار الحرب

آثار الحرب لا تمحى !..
فلتكن الحرب قد انتهت
لكننا لن نمر في هدوء
بجوار نافذة لم تتقيد بالاظلام !

وسيضحك منا الشبان
الذين لم يشهدوا الكثير
عندما نسمع صفارة المصانع
فنتذكر صفارات الانذار .

يا لهم من سعداء ! هل يصدقون
اننا نشعر بالرجفة من صوت «السرينا»
وان صفق الباب وهو يغلق
يشبه طلقة مدفع ؟
حاول ان تقنعهم كيف كان اهل موسكو
يحصلون على عود الكبريت بمشقة
ولماذا اعتدنا ان ننام
دون أن نخلع ملابسنا .

وعندما لا يفهمون الماضى
سيرمون بالبخل ذلك العجوز
الذى يجمع بطرف راحته
بقايا التبغ فوق الطاولة .

(١٩٤١)



سيميون كيرسانوف

امتدت به الحياة من عام ١٩٠٦ الى عام ١٩٧٢ . قضى طفولتـه وصباه فى مدينـة اوديسا . ولقد أحس ماياكوفسكى بتجاربه الشعرية المبكرة وأثنى عليها . صدر ديوانه الاول عام ١٩٢٦ تحت عنوان «الهدف» . ولـقـد أظهر كيرسانوف فى اشعاره الاولى اعجابا بالتجريبية اللفظية والاتجاهات الشكلية . ثم تجاوز جوانب الضعف هذه مع احتفاظه بالتمكن الباهر من اللغة وروعـة الاوزان ورونق الصياغة . ومن اقوال الشاعر : «قضيت الحرب عاملا فى الصحف الميدانية . وأمضيت شهرهـا

الاول فى مدينة نوفجورود المحترقة ؛ حتى انتقلت مع هيئــة التحرير اثنـاء اطباق الحصار ؛ ومررت فى طريقى بمدينـــة تشيرنيجوف المدمرة ثم التحقت بجبهــة كاريليـا حيث كنت اكتب المنشورات والشعارات والسداسيات والقصائد والمقالات الساخرة ...»

الواجب

للحرب لا تتسع القصيدة
وكثير فيها لا يصلح للكتب .
انى أومن ان الشعب بحاجة
الى يوميات روحية صريحة .

لكنى لا اتمكن من ذلك فورا
لان روحى ربما لم تستعد بعد ؟
ولذلك فكثيرا ما ينقلب البيت الحى
الى سطر جريدة .

الى أين تذهب ؟ الى اين ؟
ساعيدك من الطريق
فيرد السطر : الى الخدمة
وتقول الروح : الى الجبهة .

. . . شارك الكتاب فى الحرب كما شاركت الحرب فى خلق كتاب جدد . ولم اكن انا كاتبا عندما دخلت الحرب . وقد كانت فرقة المتطوعين التى حـــاربت فى صفوفها تضم عددا من كتاب لينينجراد . وانى لاذكر مـــن بينهم سرجى سيميونوف ودمترى اوستـــروف

وهذه الاجابة البسيطة
تردنى الى كامل وعيى ،
فالجندى فى الحرب الآن
لا يحتاج الى طلقات جوفاء .

هل تكتب مثل الماضى ؟ .. ام بكل الرعدة
التى عانيتها بنفسك
وانت تهيم فى غابات «بيلوروسيا»
الخالية من الطرق !

هل تكتب عما ضاع ؟
ام تجعل من أشعارك
حرابا من نار
يغمدها الجند فى اعناق الفاشست !

فى دخان العالم المشتعل
اتطلع الى السماء دون خجل
فمعى اشعار القتال
وقافية الحراب الصلبة .

وفلاديمير ليفشيتس ... اذكر شجاعتهم ومرحهم ...
واذكر اعتقادى الغريب بان على الكتاب ان يتحلوا بهذا
السلوك فهم كتاب لهذا السبب بالذات . كانت تلك
سذاجة وقد اخذت فيما بعد اضحك من نفسى . لكننى

دعني اسقط قيثارة شعري
وانا في الطريق
فلسوف ازحف نحو السلام البعيد
ببندقية جندي .

(١٩٤٢)

الآن اعود فاعتقد انني كنت محقا فيما اعتقدته عام ١٩٤١ . . .

من ذكريات الكاتب
د . غرانين



ميخائيل كولتشيتسكى

امتدت حياته القصيرة الخصبة من عام ١٩١٩ الى عام ١٩٤٣ . كان أبوه أديبا محترفا استشهد عام ١٩٤٢ فى سجون الجستابو . بعد انهاء التعليم الثانوى عمل ميخائيل كولتشيتسكى بعض الوقت تجارا ورساما هندسيا ثم تحول الى دراسة الفيلولوجيا فى جامعة خاركوف فمعهد الادب بموسكو . بدأ يكتب وينشر قصائده فى سن مبكرة . وتطوع للقتال منذ الايام الاولى لنشوب الحرب . وفى ديسمبر عام ١٩٤٢ تخرج من كلية المدفعية ورحل الى الجبهة . استشهد

عام ١٩٤٣ فى ضواحى ستالينجراد . كان كولتشيتسكى يعتبر فى الاوساط الادبية واحدا من اكثر الشعراء الشبان موهبة . كما كانت تعلق عليه اعظم الآمال ، فقد كان يملك ناصية الكلمة وكانت اشعاره تحفل بالصور ذات الايقاع الرائع التعبير . وبعد الحرب ذاعت ، على نطاق واسع ، اشعاره التى كانت قاسما مشتركا فى عـــدد [illegible] والتى جمعت فى ديوان بعنوان « روائع » .



عام ١٩٤٣ فى ضواحى ستالينجراد . كان كولتشيتسكى يعتبر فى الاوساط الادبية واحدا من اكثر الشعراء الشبان موهبة ، كما كانت تعلق عليه أعظم الآمال ، فقد كان يملك ناصية الكلمة وكانت اشعاره تحفل بالصور ذات الايقاع الرائع التعبير . وبعد الحرب ذاعت ، على نطاق واسع ، اشعاره التى كانت كاسمها مشتركا فى عـــدة دواوين ؛ والتى جمعـــت فى ديوان بعنوان «روائع» .

* * *

أتحسب أيها الخيالى ، الحالم ، الحسود ، الخامل
ان الرذاذ أهون خطرا من الرصاص الهادر
وأن الفرسان يمرقون ، يتعبهم صفير السيوف
الدوّارة فى الفضاء كأنها طواحين الهواء .

من قبل كنت أخال الملازم
يختال بين جنده آمرا ناهيا
وان علمه بخبايا الطوبوغرافيا
ينجيه من شر ما يخفى .

ما الحرب بمهرجان أضواء براقة
لكنها ببساطة : اشغال شاقة
فعلى المشاه
المسوّدة جباههم
بالغبار والعرق

... عز الربيع . فبراير ما يزال فى بدايته والمعطف لا يطاق فى النهار من شدة الحر . والقنابر تغرد فوق الحقول المخضوضرة . لكن ذلك لا يبعث فينا اية بهجة . فبالمعنى الحرفى للكلمة ، غاصت فى الوحل العميق كل محاولاتنا للوصول الى الممر .

شلت تماما حركة الآليات ... لكن الهجوم ظل يتطور حتى فى الظروف المضنية لموسم توحل الطرق . المعارك تدور دون توقف حتى فى اثناء الليل . والذخيرة

ان ينزلقوا
على الارض المحروثة
من تحت الى فوق .

«الى الأمام !»
تغوص فى الوحل الأقدام
يغزوها البرد حتى نخاع العظام
ويتراكم الطين على التذلك
فى وزن جراية الخبز الشهرية .
وعلى صدور المقاتلين أزرار مصطفة
كأنها النياشين الثقيلة تتعانق مصطكة

ترسل الى الوحدات المهاجمة بالمظلات التى تلقيها طائرات النقل ، وعلى عربات تجرها الخيل والثيران ، والبشر ، بل البشر بالذات ، يحملونها فى المخلات المربوطة على ظهورهم . . .

يا الهى ، ما الذى آل اليه حال الطرق ! اننا نتحرك بسرعة «تسعة ايام فى عشر الفرسخ» . هكذا ظهرت فى الجبهة هذه المقولة الطريفة التى تعبر تعبيرا رمزيا بليغا عن سرعة الحركة فى الوحل العميق الى حد بشع . . .

فمن ذا الذى يفكر فى نيشان
ومصير الوطن يحسم الآن
بتجسيد بوردينو * فى كل ميدان .

٢٦ ديسمبر ١٩٤٢ ،
خليبنيكوفو – موسكو

وحول لا اول لها ولا آخر . . . وحول طويلة عريضة عميقة تاخذ ابعادا ملحمية . كل ذلك والدفء يتزايد شيئا فشيئا .

---

* بوردينو ـ اسم المكان الذى دارت فيه على مشارف موسكو عام ١٨١٢ أول معركة أحرز فيها الجيش الروسى بقيادة كوتوزوف انتصاره الأول على جيش الغزو الفرنسى بقيادة نابليون . (المترجم)

الشاحنات تغوص فى الوحل حتى مستوى الراديتور .
والسائقون لا يقدمون حتى على محاولة انتشالهـــا حتى
تأتى التراكتورات الضخمة ذات الجنازير الحديدية ،
بل يغادرون الطريق الى الحقول ويستريحون ...

من المذكرات الميدانيـة
للكاتب بوريس بوليفوى



فاسيلي ليبيديف ـ كوماتش

امتد به العمر من عام ١٨٩٨ الى عام ١٩٤٩ . ولد في موسكو لاب يعمل اسكافيا . بدأ حياته الفنية ناقدا ساخرا واشترك في تحرير عدد من المطبوعات الساخرة . وفي عام ١٩٢٠ صار شاعر أغان . ولقد لاقت أغانيه شهرة واسعة وحاز عنها على جائزة الدولة . وفي الايام الاولى للحرب كتب اغنيته الذائعة : «الحرب المقدسة» ، التي صارت نشيدا للشعب السوفييتي المحارب ضد الغزاة الفاشيست .

الحرب المقدسة

هبى الى الحرب ايا بلادى العظيمة
للحظة تفصل بين الموت والبقاء
ولتنهضى
فى وجه تلك القوة الغاشمة السوداء
لتنهضى ولتنحرى قطعاتها اللعينة

لتهدرى ، كالموج ، يا احقادنا النبيلة
تفجرى وزمجرى
فى وجه أحقادهم المدنسة
فهاهنا
تدور حربنا الشعبية المقدسة .

... فى مايـــــو ١٩٤٣ كانت الكتيبة الفدائيـــــة المستقلة الثالثة عشرة تمارس نشاطها فى ذاك الوقت فى اراضى بيلوروسيا . وقد وجهت ضربة مباغتة الى محطة سكة حديد «تشاوسى» التى كانت تحرسها وحـــــدات المانية قويـــة . وفى اثناء القتال الضارى استـــــولى الفدائيون على المحطة ، حيث عثروا فى احد قاعاتها على مذياع من طراز «تليفونكين» . وعلى الفور أمر قائـــــد

لنردع اللئام
ولنقطعنْ أياديا تنسل فى الظلام
تمتد كى تزهق ومضات الفِكَرْ
ولنسحق الطغام
معذبى البشر
وسالبى البشر
وظالمى البشر

هيهات ان تحلق الاجنحة الكئيبة
فوق سماوات الوطن
وأرضنا الطيبة الرحيبة
هيهات يغرقها فيض المحن

فهذه الفاشية الشوهاء
لينطلق رصاصنا الجسور
على جبينها القذر
ولنصنع النعوش والقبور
تدفن فى ظلامها حثالة البشر .

السرية احد الفداليين بضبط الموجة على موسكو . وفى تلك الآونة تمكن الالمان من تمالك انفسهم بعد الارتباك الذى اعتراهم فى البداية وشنوا هجوما مضادا شرسا بغرض استعادة مبنى المحطة . وتصاعدت حدة القتال ، ثم فجأة ، وسط الظلام الذى تنيره

لتهدرى ، كالموج ، يا احقادنا النبيلة
تنفجرى وزمجرى
فى وجه أحقادهم المدنسة
فهاهنا
تدور حربنا الشعبية المقدسة .

(١٩٤١)

الحرائق وفى اوج الاشتباك دوت الكلمات القوية الملهمة :

«لتهدرى كالموج يا احقادنا النبيلة
تفجرى وزمجرى
فى وجه احقادهم المدنسة
فها هنا
تدور حربنا الشعبية المقدسة» .

من الصعب حتى التصور كم كان هذا مفاجئا وفى اوانه . فقد كان المذياع القوى ينشر فى كل الانحاء تلك الاصوات والكلمات الحماسية . . . كانت الاغنية تتردد وسط انفجارات القنابل ودفعات الرشاشات . ولم تكن صيحات الاعداء بقادرة على قهرها .

وهل كان فى وسع العاملين بالاذاعة فى موسكو ان يتصوروا انهم قد خاضوا معنا تلك المعركة . . .

من ذكريات القائد الفدائى
ن . موسكفين



ميخائيل لوكونين

ولد عام ١٩١٨ في اسرة فلاحية . قضى طفولته وصباه في ستالينجراد . وبعد انهاء الدراسة الثانوية اتجه لدراسة الفيلولوجيا في معاهد ستالينجراد وموسكو . تطوع للقتال منذ الايام الاولى لنشوب الحرب مع المانيا الهتلرية . أصيب بجراح نقل على اثرها الى المستشفى . وبعد شفائه عمل حتى نهاية الحرب في صحيفة جيش دبابات . حاز على نياشين حربية . بدا ينشر اشعاره قبل الحرب . وفي عام ١٩٤٧ اصدر ديوانه الاول بعنوان « دقات قلب » . وتجاوبه مع تقاليد ماياكوفسكي في فهم رسالة الشعر هو الذي يحدد كثيرا من خصائص شعر لوكونين . حائز على جائزة الدولة .

* * *

حلوة" هي ... لحظات" ما قبل القتال
فأنت حينها ... تستشعر أعمق الايمان
بأن كلا منا سوف يلقى الآخر من جديد
وبأن العمر سوف يمتد بنا حتى المائة
وبأن القذائف المزمجرة
لن تنفجر فى موقعنا
بل فى موقع بعيد .. بالقرب منا
وبان الرصاص المدمدم
سوف يخطئ" الطريق الينا
... وبكل ما لا بد من الايمان به
قبيل نشوب القتال .

(١٩٤٢)

... ان الجرائم التى نسعى الى ادانتها والمعاقبة على ارتكابها ، انما هى متعمدة وشريرة وذات عواقب مدمرة بحيث لا تستطيع الحضارة ان تسمح بالتغاضى عنها ، وذلك لانها سوف تموت اذا ما تكررت ...

من خطبة روبرت
جيكسون المدعى العام
الامريكى فى محكمة
نورنبرغ العسكرية
الدولية

نحن فى «البينج»

عمق الاختراق مائة كيلومتر
والناس فى البينج يغطون فى النوم
الجسور ترتجف فى انتظار القصف
والترام يتأهب للركض
لكنه ينكفىء على الرصيف
والصيحات تخفى الرؤوس بين الاكتاف
والابراج ترن كما تصطك القوارير
والبيوت ترتمى تحت اقدام البيوت
والاسقف القرميدية تستلقى على الاقفاء
. . . وكأن شيئا لم يتغير
ظلت برلين كعادتها تضاء بالكهرباء
حتى هزتها الفجيعة لصحة الانباء
باننا فى مدينة البينج
وهاهى المدينة الالمانية تقف مذهولة
وبيوتها المتفحمة تتطلع الينا واجمة
أما نحن فنبتسم :
انظروا . . . ثمة لافتة لم تصب باذى

«أدونف وصحبه»
انظروا . . .
على الجدار الذى اخترقته قذيفة

شعار منقوش على الحجر :
«نحن فوق الجميع !»
وربما رغبةً في تأكيد ذلك
يسير الالمان . . . صفا تلو صف
وهم يحاولون ما وسعهم الجهد
رفع أيديهم الى فوق .
وتذكرت . . .
ما جرى لنا عام ١٩٤١
تذكرت . . .
كيف مررنا حينذاك بمدينة بريانسك
وقد التهمها حريق مروع
وعلى بيت هدمته قنبلة :
«الرجاء الهدوء . . . هنا مدرسة» .
تذكرت . . .
كيف كانت النار
تأتي على أشجار البتولا والقيقب
ترقص فوق كل الاسطح
وتعربد في كل الاركان .
وعلى جدار متصدع :
«ممنوع التدخين»
هل يسعني النسيان
انهم في تلك الآونة
كانوا يلهون هاهنا
بنموذج للكرة الارضية
ملطخ بالصلبان المعقوفة

وكان الخطاط الاشقر
يعتلى هذا الجدار
ليكتب بالفرشاة فى أعلاه :
«نحن فوق الجميع !»
ثم يلقى بقنبلة
حيث كنا وقتها
نسير حريصين على السكينة
فى تلك الآونة
كانوا فى البينج ها هنا
يغنون
حين يعرفون بتدمير بريانسك
ويرقصون
حين يسمعون ان الغبار الاسود
يتساقط لساعات طويلة
فوق ارصفة بريانسك
ومن بريانسك خضنا طريقنا الوعر
الى هذه المدينة
حيث الشعارات الالمانية
على البيوت والاسوار
تهدهد العصابة المجنونة
وها نحن نقرأ
صفحات السجل المخزى
بينما نندفع بدباباتنا
لتنفيذ الاوامر الجديدة
ونتضاحك ونتندر فيما بيننا

كلما رأينا على جدار مهدم
كلمات بأحرف متشحة بالسواد
«نحن لا نقهر !» .

(١٩٤٥)

ميخائيل لقوف

وُلد ميخائيل دافيدوفيتش لقوف عام ١٩١٧ في قرية تايسيانس باقليم بشكيريا لاب يعمل بالتدريس في الريف . بدأ يقرض الشعر اثناء دراسته في مدرسة المعلمين المتوسطة . وبعد تخرجه اشتغل بالتدريس والصحافة والاذاعة . واصل دراسته في معهد جوركي للادب . وفي عامي ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ تطوع في فيلق دبابات الاورال . حاز على وسام الحرب الوطنية من الطبقــة الثانيــة . ويقول الشاعر في مذكراته : وكان خطر الحرب واضحـــــــا لكـــل من يقرأ الصحف او يتنفس هواء

العصر ... وعندما قامت الحرب الوطنية لم يكن هناك صوت واحد متهدج ... وكان الشعر نفسه حاميا للقيم السامية كالحارس الذى لا يتزحزح عن موقعه ، وكل شىء فى الحياة كما فى شعر الجيل قد بات مشرقا بلهيب العصر التراجيدى والبطولى . وهذا العصر هو الذى حدد مجرى الحياة وطريق حياة وشعر زملائى الشعراء وطريقى أنا أيضا .

* * *

لكى تصبح رجلا–لا يكفى ان تولد ذكرا
كما ان خام الحديد–ليس بعد حديدا
فلا بد أن تنصهر . . أن تلدعك
وان تضحى مثلما الخام بنفسك
ما اشق السير فى قيظ يوليو .
لكنك جندى . . ولا بد أن تعتاد كل شيء
من قبلة المرأة حتى الرصاصة
وان تتعلم كيف تصمد فى المعركة
فالاستعداد للشهادة سلاح فى حد ذاته
وقد تستخدمه ذات مرة .
ان الرجال يموتون حين يتحتم عليهم
ولهذا فهم خالدون على مر العصور .

(١٩٤٣)

---

٢٦ يونيو ١٩٤١

ظلت الطابية الشرقية جيبا للمقاومة . لم يكن من الممكن الاقتراب منها بوسائل المشاة وذلك لان النيران الدقيقة للبنادق والرشاشات المتمركزة فى خنادق عميقة منتشرة على هيئة حدوة كانت تحصد كل من يقترب .

رسالة

قد يسوء الجو
ويخيل اليك أن سطورى قليلة
وانني طوال نصف عام
لم أكتب لك نصف صفحة . . .

لا تدعني للحيرة وتقلبات الجو
وضعى فى صندوق البريد ولو بطاقة
نحن نتعجل السيطرة على أوتوستراد برلين
ونكتب رسائلنا من داخل مدرعاتنا .

(ابريل ١٩٤٥)

---

٢٧ يونيو ١٩٤١

عرفنا من احد الاسرى ان الطابية الشرقية يتحصن بها حوالى ٢٠ قائدا و٣٧٠ مقاتلا . وانهم مزودون بكمية وفيرة من الذخائر والمؤن . المياه غير كافية لكنهم يحصلون عليها من جورات محفورة . يوجد بالطابية نساء واطفال . ويقال ان روح المقاومة تتجسد فى رائد وموجه سياسى .

* * *

ما اكثر من وارينا هم الثرى
ما اكثر ما تحملناه فى صلابة
ولكثر ، ما مر بنا من محن
لم يعد هناك ما يثير فينا الفزع .

واذا كنت مع ذلك ، لا اقوى
على التفكير فى الحرب بهدوء
واذا كنت الآن اناضل ضد الحرب
فليس لان الحرب تخيفنى
وحتى لو كنت أخاف
فلست خائفا على نفسى ، لكنى أخاف
على اولئك الذين ليس لدينا أغلى منهم .

الذين لم يعيشوا عصرنا
ولم يولدوا بعد
الذين لم يسكبو دمعا
ولم يشيعوا ... .

(١٩٥٦)

---

٢٨ يونيو ١٩٤١

ما زال قصف الطابية الشرقية مستمرا بالدبابات والمدفعية . لكن النجاح لم تلح بوادره . كما لم يفلح ايضا القصف بمدفع عيار ٨٨ مليمتر . لذلك فقد اصدر قائد الفرقة اوامره بالاتصال بالطيران لمعرفة امكانية القصف الجوى .

٢٩ يونيو ١٩٤١

منذ الساعة الثامنة القت الطائرات كمية كبيرة من القنابل زنة ٥٠٠ كيلوجرام . لكن بوادر النجـاح لم تكن ظاهرة . ولقد كان الاثر محدودا للقصف العنيف مجددا للطابية الشرقية بالدبابات والمدفعية بالرغـم من ملاحظة تهدم الجدران فى بعض المواقع ...

من بلاغات اركان فرقـة
المشاة ٤٥ الالمانية التى
هاجمت قلعة بريست



الكسندر ميجيروف

ولد عام ١٩٢٣ . نشأ في موسكو في عائلة قانوني . يقول في سيرته الذاتية : «يرتبط قدر ابناء جيلي بالحرب الوطنية العظمى . فقد التحقت بالجبهة عام ١٩٤١ بعد اسابيع قليلة من الاحتفال بالتخرج من المدرسة الثانوية . حاربت جنديا ثم نائب قائد فصيلة رشاشات على الجبهتين الغربية واللينينجرادية» . اصيب ميجيروف بجروح ورضوض في المعارك التي دارت حول لينينجراد . بدأ يقرض الشعر في الجبهة . نشر ديوانه الاول عام ١٩٤٧ تحت عنوان «الطريق نائية» . ويعبر شعر ميجيروف المتوهج اروع تعبير عن درامية نضج الانسان الشاب خلال الحرب .

قصيدة عن صبى

فى ضواحى مدينة «كولبينو»
عاش صبى صغير
وكان حالما .. وواسع الخيال
فسمى «الكذاب»
وكان فى جعبته الكثير
من القصص المرحة والمحزنة
جمّعها من الرواة العابرين والكتب .
ويحلم ليلاً : على الطريق يثور الغبار
فوق ثلة من الفرسان
وفى اثرهم يسرى اللهيب
فى حقول القمح ،
فينسج الاساطير فى الصباح
دونما غاية

. . . كنا اثنى عشر مكلفين بقطع طريق مينسك على العدو ولا سيما دباباته . ولقد صمدنا ببسالـــة حتى صرنا ثلاثة : كوليا وفولوديا وانا الكسندر . لكن الاعداء يتقدمـــون بلا هوادة . وها هو فولوديـــا الموسكوفى قد سقط ، لكن الدبابات لا تتوقف . على الطريق ١٩ دبابة محترقة ، لكننا اثنان فقط . على

فيرمونه بالكذب . . .
كان الصبى يزدرى الدمى الحربية
وسواها من العاب الحرب المرحة ،
لكن قنوات الطرق بدت له خنادق
فعابوه ايضا على هذا الخيال .
شب الصبى وكبر فى عالمنا
الشرير القلق .
وعندما قتل
فى شتاء عام واحد واربعين ،
وكان ضابطا ،
وجدت فى محفظته
رسالة قصيرة الى ذويه . . .
كانت الغيوم الباردة تمضى فوق الاخدود
على امتداد آخر خط للموت ،
وامامى تمدد ذو الخيال ، السيئ الحظ
واستقر راسه المجعد الخصلات فوق المعطف ،
وكان فى رسالته اساطيره تلك الصبيانية ،

اننا سوف نصمد طالما فى عروقنا نبض ، والى ان يأتى زملاؤنا لن نسمح للدبابات بالمرور .

ها أنذا باق وحدى ، الجرح فى رأسى ويدى . وعدد الدبابات المحترقة قد ازداد . وصل الى ٢٣ دبابة . من المحتمل ان اموت . ولكن احدا قد يعثر على رسالتى فى وقت ما فيتذكر الابطال . انا من فرونزه . روسى .

لكنى لم استطع ان ابتسم ...
كان طرف الرسالة الدقيقة الحروف
مشبعا بالدم ...
... من ورائى تشتعل «كولبيتو» فى الريح
والافق ملبد بالدخان المائل الجهم .
كان يحيا هنا صبى
وكم جمع من قصص مختلفة ...
لقد صدقته .

جنود الابرار

فلانبش
كوم الذكريات ...
فى المدينة الجائعة الممزقة
كنا ننتظر الابرار
الى الناحية الاخرى .
ومثلما قبيل الامتحان

والداى ليسا على قيد الحياة . وداعا يا اصدقائى الاعزاء .
الكسندر فينوجرادوف .

١٩٤٢/٢/٢٢
رسالـــــة عثر عليها فى
موقع المعركة بعد خمس
عشرة سنة من انتهـــاء
الحرب

نستعيد ما حفظنا
ومن جديد نردد :
الاشارات ، المواعيد ، الشفرات .
وطرحنا من عصرنا دون رحمة
ايام وسنوات المستقبل ،
فقريبا يسألنا الوطن
كممتحن صارم
حسب مناهج لم تطبع للآن
كل ما تعلمنا وحفظنا
فى مدرسة الحياة
حياتنا القصيرة العاصفة .
لقد عرفنا
من الحقائق الحكيمة
ما لا يحصى ،
واقسمنا
للوطن وللراية . . .
سيكون امتحاننا عسيرا
لن يرجع منه كثيرون .

حامى موسكو

خرج الصبى من داره
فى أول أيام القيظ
وأولى ظهره
للعالم الذى لم يعشه

وابتسم للفراق
وخطا الى رصيف المحطة
مادا يديه كالاعمى
الى سلم العربة المترب .
كان قصير القامة
ونحيل العظام ،
ولم يتمكن أبدا
من تحقيق بطولة .
لكنه مع أترابه
الذين لم يشبوا عن الطوق
وضع كتفه مسنداً
تحت الزمن الثقيل
تحت كعب البندقية
المحطم فى المعركة
تحت جذوع سقف الخندق
تحت وطنه .
وسال العرق قطرة قطرة
وصبغ الثلوج بالدم . . .
لقد كان انسانا
لا مسمارا فى آلة . .
كان انسانا . . انسانا . .
وكان هادئا وضعيفا .
لكن موسكو بدونه
ما كانت لتفعل شيئا
ما كانت لتقدر على شيء .



سرجي ناروفتشاتوف

ولد عام ١٩٢٠ في شمال سيبيريا ودرس الفيلولوجيا في موسكو . تطوع لصفوف الجيش العامل منذ الايام الاولى لنشوب الحرب مع العانيا الهتلرية . شارك في الدفاع عن لينينجراد ، وجرح اثناء المعارك ثم عمل بعدها في تحرير الصحف الحربية . حائز على نياشين حربية . بدأ يكتب الشعر اثناء الدراسة الثانوية . ويقول ناروفتشاتوف في ذكرياته عن صباه على الجبهة : ولقد تشكلت في الحرب كانسان وكشاعر . فقد علمتني الحرب كيف اكتب الشعر كأني ادخل مع قرائي

فى حوار مباشر واسمع ردودهم» . والتاريخ الروسى والتراث الروسى هما من الموضوعات الثابتة فى شعر تاروفتشاتوف بل هما ايضا اللذان يحددان الى مدى بعيد صوره وبنيانه . وفى الاعوام الاخيرة اخذ تاروفشاتوف يبدى اهتماما مكثفا بالنقد ونظرية الادب .

السحب تتصايح

الارض تتلقى صفعات الريح الثلجية والدخان الخانق
والسماء تئن حتى يمزقها الانين
والسحب كالبجع تتصايح وتولول
حزنا على القمح المحترق .

القمح والقرية احترقا عن آخرهما .
مصيبة ؟ كلا . . فاية مصيبة هذه
وفوق التبة لم يبق للقرية من أثر
سوى بقية من سور أحد البيوت .

السحب تتصايح . . تتصايح طوال اليوم
وانا وحدى تحت ظلال هذه السحب
اهز أهز بقايا السور
بيدىّ السودوين .

. . . هرب من معسكر الاعتقـــال لينضم مـــع ثلاثة عشر من مواطنيه الى فصائل الفدائيين . تميز بالشجاعة فى جميع العمليات الحربيـــة . وفى فترة ملاحقـــة الفدائيين فى ديسمبـــر ١٩٤٤ ضرب اروع الامثلة فى الفداء والجســـارة والايمان الراســـخ بقضيته .

المفقودون

تبادر اليد بفض الخطابات
المرسلة على عنواننا الميدانى
والتى تأسى سطورها وتبكى
على رأس الفقيد كما الحال فى المشرحة .

وما دمت طبقا لكل القوانين
لم أعش حتى يومنا هذا
فكيف أرد على الاهل والاصدقاء والصديقات والمعارف
الذين أبنونى وأنا لا أزال على قيد الحياة .

لقد أقاموا لروحى ثلاثة قداسات
لكننى بعثت من الموت ثلاث مرات
والظاهر أن الرب كيما يثبت الروح فى جسدى
قد دقها جيدا بالمسامير .
على شاكلتى نصف مليون
فى عروقنا تسرى دماء واحدة

وفى ٢ فبراير ١٩٤٥ تعرض تشكيل المانى قوامه اكثر من مائة فرد لهجوم من فصيلة فدائية كان هو واحدا من افرادها . لقد اشترك ضمن مجموعة من عشرة افراد فى مهاجمة التشكيل المعادى الذى القى سلاحه ولاذ بالفرار . وفى اثناء المطاردة استشهد بوريتان (ف . بوليتايف) .

وقعنا فى براثن الموت ، لكننا
نجونا ، ونزعنا مخالبه .

كنا نقضى وسط الفدائيين عاما فى الاحراش
ثم تداهمنا الحمى فنحال تعساء الى المستشفيات
لكننا نعود لنندفع من جديد
فى النار والماء والجليد .

وانى لاذكر المفقودين بالاسم
فاسماؤهم كوميض ليالى الصيف
تخترق حجب السماوات
فى شتى أرجاء الارض المتمردة .

وعندما نقيم قريبا وليمة دفن الاعادى
سوف يهل المفقودون أينما كانوا
ليشربوا كاس الثار
وما اقرب هذا اليوم .

(مايو ١٩٤٤ ، نارفا)

ان بطولته الفذة، وتضحيته الواعية بحياته، وشجاعته الخارقة ، وحزمه قد كانت مثلا رائعا لكل الفدائيين . . .

مـــن توصيف بريزى
ارنولدو ، قائد الفدائيين
الايطاليين
التابعين للواء «اوريست»
الثامن والخمسين

عن الرئيسى

ولو عشت' مائة عام اخرى
فلن أجد اكثر مدعاة للقرف
من هذا الخندق الرطب
من هذا الفجر المعتم .
هاأنذا اقف مرتديا معطف المطر
مسدلا القبعة فوق الجبين
وأنا أصب اللعنات دون حساب
على كل ما يحق او يُحظر لعنه .

نفد – اليوم – صبرى
فالمطر اللعين يطاردنى
ولا بد انى سأجن
قبل تلقى أمر الهجوم .
لكننا ، على أى حال ، عام خمس واربعين
والنصر المأمول صار على مرمى النظر
وفترة الجندية تدنو من النهاية

... ان نموذج هؤلاء الرجال الذين تلهمهم المثل العليا لوطنهم ، والذين يستهينون بكل الاخطار فى سبيل مثلهم العليا ، قد بعث الايمان بالنصر فى نفوس اولئك الذين اهتزت معنوياتهم ، وبذلك فقد ساهم هذا النموذج اسهاما معنويا رفيعا فى نضالنا . . .

ولم يبق الا القليل حتى تنتهى الحرب
وعندئذ – فقط – تبدأ المهمة الاساسية .
الحيرة تعتريني أنا الصبى البرىء
ويخيل الى انه لن يقع اى حادث جلل
واننى لن افعل اى شىء ذى شأن .
واننى خلال مائة عام
لن ارى اهم ولا اعظم
من هذا الخندق الرطب
من هذا الفجر المعتم .

ان ذكر اسماء جميع الرفاق الروس الذين اظهروا البطولة خلال عملياتنا الفدائية يستغرق وقتا طويـلا للغاية . لذا اريد التنويه فقط بان وحدات الفدائيين السوفييت التى عملت تحت قيادتى قد فقدت ١٥٪ من افرادها وانها قد شاركت فى جميع العمليات القتالية لتحريـــر دوردون وبعض المناطق المجـــاورة من

المقاطعات الاخرى . فهى على سبيل المثال قد شاركت فى تحرير المـــدن التاليـــة : بيرجيو ، انجوليم ، بيرجيراك ، ليبورن ، بريف ، اجان ، بوردو . كما ساهمت فى محاصرة قلعتى روايان ولاروشيل ...

١٩٤٥/٢/١٥

من تقرير قائد عـــام
للقوات الفدائيـــة فى
دوردون (فرنسا) المقدم
رانوكس (جيركوليز)



الكسى نيدوجونوف

امتد به العمر من عام ١٩١٤ الى عام ١٩٤٨ . ولد لاب حداد في مدينة شاختى باقليم الدونباس . عمل في صباه بالمناجم ، ودرس في مدرسة تعدين متوسطة . بدأ ينشر اشعاره عام ١٩٣٤ . والتحق بصفوف الجيش منذ عام ١٩٣٩ . بدأ حياته العسكرية جنديا ثم مراسلا حربيا . اصيب بجراح خطيرة وحصل على نياشين حربية . حاز على جائزة الدولة . يميل نيدوجونوف الى الشعر الوصفي ، الى الاناشيد . وتتسم اشعاره الغنائية بالطابع الرومانسي .

دموع الام

عندما هبت رياح برلين المدرعة
عندما اجتاحت روسيا عواصف الحرب
خرجت الام الموسكوفية تودع الابن
يا لدموع الام !
يا لدموع الام !
العام الواحد والاربعون : صيف تائف دام
العام الثالث والاربعون : هجمات وسط الثلوج والصقيع
. . ثم تاتى الرسالة التى طال ترقبها
من مستشفى ميدانى
يا لدموع الام !
يا لدموع الام !
العام الخامس والاربعون : تحركات وراء نهر نيمان . .
القاذفات الروسية تقصف الارض البروسية

. . . عشرة ايام لم ننم . . . عشرة ايام بلياليها .
بالطبع كنا جميعا نوشك ان نسقط من فرط التعب . كنا نستمد الصلابة من التوتر العصبى ، ومن احتساء الكونياك والكحول . ولحسن الحظ فقد كان الالمان محتاطين لهذا الامر .
دارت المعارك عشرة ايام دون انقطاع فى الليل او

وشعلة الانتظار فى روسيا لا تنطفىء .
يا لدموع الام !
يا لدموع الام !
للمرة الخامسة تهطل الثلوج فتغلق الطرق
وفوق عظام الاعادى المدفونة فى غابات موجايسك
يشق الابن الاشيب طريق العودة الى بيته
يا لدموع الام !
يا لدموع الام !
(١٩٤٥)

الارق

حلت نهاية المسيرة الظافرة
وداعاً للارق والترحال
فوراء ظهر كل منا اربع سنوات
من القلق والسهاد .

النهار . وتحركنا الى قلب المدينة فى الشوارع المقفلة بالموانع ، واخترقنا الجدران فى انتقالنا من بيت الى بيت ، وشققنا طريقنا ليس عبر المدينة بل فوق اطلالها . كانت بزاتنا تفوح برائحة الدخان وتنوء بما نحمله من غبار . وكنا جميعا متسخين ، ملطخين بالجير ، تذروننا الاتربة الطوبية الحمراء والحجرية

في حدقات الاعين
حملنا الى ارض العدو
انعكاسا مرآويا لقرى روسيا المحترقة
وألسنة اللهب الحمراء .
فيالق الارق رافقتنا
من ستالينجراد الى برلين
وهاهم بنو الفولجا ذوو العيون الحمر
يقفون تحت رايات النصر الحمراء .

(يوم النصر
٩ مايو ١٩٤٥)

البيضـــاء ، حتى لقد بدونا كالحجارين الذين ينحتون الصخر .

لعشرة ايام لم يذق احـد طعـم النوم . ولقد كان الارهاق والتعب عظيمين الى حد ان اقدامنا كانت تترنح تحت وطأتنا .

لذلك ، ففي منتصف ٢ مايو حين سقطت برلين وساد السكون ، لم نتفقد اى شىء ، ولم نذهب حتى

لالقاء نظرة الى بوابة براندينبورج ... نمنا . نمنا جميعا ، ضباطا وجنودا . نمنـــا حيث كنا عنــد الرايخستاج . ارتمينـــا فى الميدان مباشرة متكدسين جنبا الى جنب ورحنـــا فى نوم عميق استغرق طوال اليوم .

من ذكريـــات الكاتب
فاسيلى سوبوتين



بولات اكودجافا

ولد عام ١٩٢٤ فى موسكو . تطوع للقتال عام ١٩٤٢ قبل ان ينهى دراسته الثانوية ، حارب فى القرم جنديا واصيب بجراح خطيرة . وبعد الحرب تخرج من كلية الفيلولوجيا بجامعة تبليسى . وعمل مدرسا للادب عدة سنوات فى الريف . اصدر عام ١٩٥٦ ديوانــه الاول «غنائيات» . تألقت شاعريــة اكودجافــا فى الاغانــى بصفــة خاصة . وهو يكتــب الالحان الموسيقيــة لاغانيه . له مؤلفات فى الروايــة التاريخية .

اليوم الاول فى المواقع الامامية

دون ان افصح عن قلقى
نظرت حولى فى صمت
فلم ار فى المواقع الامامية
شيئا مثيرا للخوف .
العشب غير محترق
والغابة ليست بمتجهمة
وثمة راحة من حين لآخر
يسمع فيها طنين البعوض
يطن . . يطن
من حولى
ويطير . . يطير
مشتهيا دمى .

. . . حين يصل الامر الى تلقى التعليمات القتالية ، اقتر على نفسى ليس فقط فى الحركات ، بل ابدا ايضا فى التكلم ببطء . وانت بذلك لا تخمد الانفعالات التى تضطرم فى احنائك . لكن عليك ان تخفى انفعالاتك عن الاعين . فلا بد ان تكتسب الثقة بك هنا على الارض . ولذا يتوجب ان تبدو رابط الجاش .

اقاوم حتى تخور قواى
واستسلم فجأة للنوم
فأرى فى الحلم دخان معركة
وفى الحصار يحصد الموت كتيبتى .
والرصاص من حولى
يئز .. يئز
يطير ... يطير
مشتهيا اراقة دمى .
أصرخ منهكا
بصوت مبحوح
«ضعت !»
وأرتمى
وقد تصببت عرقا
تحت أقدام الحور الرجراج

يقول القائد متعجلا :
— جنوبى موزدوك — فوسكريسنسك ... فوق جبل تيرسك مباشرة ... هل وجدت الموقع ؟..
— مفهوم ، — اجيبه . وارفع راسى عن الخريطة والحاضرون كلهم كشخص واحد يثبتون انظارهم على

اريد ان احيا
اريد ان احيا
فمتى ينتهى هذا الكابوس ؟!
لا زلت صغير السن
وليس لموتى من معنى
فانا بعد لم أقم بنوبة حراسة
ولم يسبق لى اطلاق رصاصة .
واغوص فى العشب المتعفن
ثم أستيقظ . . .
اجلس مستندا الى جذع الحور
واحدق . . . احدق فى أعين الرفاق
فماذا لو كان أحدهم
قد شهد نفس الحلم ؟
ماذا لو كان أحدهم
قد رأى
كيف حاربت' ؟

يدى اليسرى التى تمسك بسيجارة . ولقد تعمدت ألا اخفيها : ارتكزت بكوعى على المنضدة ، ولاننى أرخيت عضدى وزندى لم تكن السيجارة تهتز بين اصابعى . تلك حيلتى المعتادة التى تبث الثقة فى نفوس الحاضرين : «ما دام المسئول غير مضطرب فسوف

ارملة

هو لم يبعث برسائل من المواقع الامامية
وهى ، الصبية اليافعة ،
صارت فى البدء تسمى زوجة مقاتل مفقود
وفى النهاية صارت أرملة الفقيد .
تحت وطأة النعال وضجيج العجلات
أيتها الحرب حتى
لم يبق فى الوقت متسع
لبكاء أو تأمل .
فى علبة المجوهرات
نيشان للجندى الشهيد
الذى عاد زملاؤه فى الكتيبة
الى الحياة المدنية
منذ أمد بعيد .

يسير كل شيء على ما يرام» . هكــذا يحســن ان يتصوروا . . .

من ذكريــات الطيــار المقاتــل بطــل الاتحــاد الســوفييتى
ف . يمليانينكو

لكن . . . هكذا الحياة !
أوراق الربيع لا تزايلها الخضرة .
والارامل لا يصدقن موت الازواج
بل ينتظرن عودتهم .
وليس . . . بالتطلع الى الافق البعيد
أملا فى حدوث معجزة
بان يعود يوما الى بيته
الجندى الغائب فى عالم المجهول .
انما ببساطة . . .
المأساة جعلت نظراتهن
بلا حدود وبلا قرار
حتى ليصاب الراس بدوار .
لكأنهن وهبن عيونا
يتطلع من خلالها
كل المفقودين فى الحرب
الى العالم الربيعى .

(١٩٤٦)



سرجي ارلوف

ولد عام ١٩١٢ ، ونشأ في قرية تقع بمقاطعة فولوجدا بشمال روسيا . نشر اشعاره الاولى وهو في الثامنة عشرة من عمره . التحق بكلية التاريخ بجامعة بتروزافودسك لكن الحرب حالت دون مواصلته لتعليمه الجامعي . فقد تطوع للقتال ، وحارب جنديا في سرية مفرقعات ثم قائد طقم في وحدات للدبابات على جبهتي فولخوف ولينينجراد . اصيب بجراح خطيرة على اثر احتراق دبابته . حاز على نياشين حربية . صدر ديوانه الاول عام ١٩٤٦ بعنوان « السرعة الثالثة » . واشعار ارلوف الفياضة بالتوتر الدرامي تتغنى ببسالة وفدائية الجندي السوفييتي وباحساسه بالمسئولية عن مصير الوطن .

السعادة

ليتنى ، الآن ، مع بقية الطاقم
اشترك فى تدخين سيجارة واحدة
ليأخذ كل منا بضعة أنفاس من الدخان
حتى تستشعر الشفاه شيئا من الدفىء

ليتنى أخلع التذلك ، هنيهة ، حول النار
وأجفف لفافات أقدامى العطنة
ثم أغفو حتى الصباح
فى مقعدى داخل الدبابة .

وليتنى مع تسلم الفطور
اتلقى بطاقة بريدية من الاهل . . .
فذاك غاية ما يراودنى الآن
كلما فكرت فى معنى السعادة .

آخر ساعة :

الهجوم الظافر لقواتنا
فى منطقة مدينة ستالينجراد

فى الايام الاخيرة بدات قواتنـــــا المتمركزة على مشارف ستالينجراد تشن هجومها على القوات الالمانية الفاشية . بدا الهجوم فى اتجاهين : من الشمال الغربى

* * *

بعدما قرأنا ذاك الكتاب
لم نعد نأسى على ما لم نقرأه بعد
فالآفاق غابت فى براثن اللهب القرمزى
لكن الذكرى ظلت متوهجة فى القلب
من ذا الذى يتكلم عن أغان لم نغنها بعد
ونحن قد قدمنا حياتنا كأروع ما تكون الاغنية
الا فليغبطنا الشعراء الآن
فقد وهبنا الحياة كل ما يستطيعه الانسان .
كأعظم ما يكون الابداع
سوف يخلد عبر الزمان
ما كان يعلنه «مركز الاعلام»
عن مسيرتنا الظافرة .

(١٩٤٥)

ومن الجنوب لمدينة ستالينجراد . وباختراق الخط الدفاعى للعدو على امتداد ٣٠ كيلومترا فى الشمال الغربى (فى منطقة سيرافيموفيتش) وبامتداد ٢٠ كيلومترا جنوبى ستالينجراد ، استطاعت قواتنا خلال ثلاثة أيام من القتال العنيف ان تتغلب على مقاومة العدو وان تتقدم الى مدى ٦٠-٧٠ كيلومترا . واحتلت

* * *

هاك انسان مشوه
وجهه بالجراح مرصنع
لكن تطلع اليه
ولا تشح ، مذعورا ، بوجهك عنه
لقد سار الى النصر لاهث الانفاس
غير مبال بما يصيبه على الدرب
كي يصبح بالامكان
ان تنظر اليه دون ان تشيح بوجهك عنه .

(١٩٤٥)

قواتنا مدينة **كالاتش** على الضفة الشرقية لنهر الدون ومحطة **كريفوموزجينسكايا** (سوفييتسك حاليا) ومحطة ومدينة **ابجانيروفو** . وعلى ذلك فقد قطع خطا امدادات العدو الواقعان شرقي نهر الدون .

وفي اثناء هجوم قواتنا ، تم بالكامل تدمير ست فرق مشاة وفرقة دبابات معادية ، كما الحقت خسائر

جسيمة بسبع فرق مشـــاة وفرقتى دبابات وفرقتين ميكانيكيتين من قوات العدو .

وفى خلال معارك الايام الثلاثـــة تم الاستيلاء على ١٣٠٠٠ اسير بالاضافة الى ٣٦٠ مدفعا .

كما استولى ايضا على عدد كبير من الرشاشـات والهاونات والبنادق والسيارات وعدد كبير من المخازن بذخائرها واسلحتها ومؤنها . ويجرى حصر الغنائم .

ولقد خلف العدو فى ساحة القتال جثث ١٤ الف من جنوده وضباطه .

وفى اثناء القتـــال تميزت قوات الجنرال-ليفتنانت الرفيـــق رومانتكو ، والجنرال-ميجور الرفيـــق تشيستياكوف ، والجنرال-ميجور الرفيق تولبوخين ، والجنرال-ميجور الرفيق تروفانوف ، والجنرال-ليفتنانت الرفيق باتوف .

ولا يزال هجوم قواتنا مستمرا .

مكتب الاعلام السوفييتى



بوريس باسترناك

امتد به العمر من عام ١٨٩٠ الى عام ١٩٦٠ . ولد فى اسرة فنان شهير . اولع فى طفولته وصباه بالموسيقى ، ثم هوى الفلسفة الا ان مواهبه الحقيقية تألقت فى مجال الابداع الشعرى الذى وهب له حياته كلها منذ عام ١٩١٢ . وشعر باسترناك ظاهرة ساطعة معقدة متناقضة . تميزت اشعاره الاولى بتعقيد فى الشكل والغلاق فى الاحساس بالعالم الخارجى . وفيما بعد حاول الشاعر التغلب على هذا التعقيـــد واكتساب التلقائيـة

والبساطة والارتباط الداخلى بمعاصريه . ولقد كان هذا اوثق ما يكون فى ايام الحرب ، ولقد سافر باسترناك الى الجبهة مرارا وكتب عدة قصائد رائعة تفوح بشذى المشاعر الوطنية الحارة وبالكراهية للفاشية .

حكاية مفزعة

كل ما حولنا سوف يتغير
والعاصمة سيعاد بناؤها
لكن ذعر الاطفال النائمين
لن يغتفر لآخر الزمان
محال ان ينسى الفزع
المرتسم على وجوه الابرياء
ولا بد أن يلقى العدو
الجزاء الرادع عن آثامه
لن تغيب عن بالنا وحشية العدو
ولن يذهب سدى ذاك الزمان

... هناك فى الجبال ، خاضت قواتنا اثناء الحرب معارك بطولية ضد فرقة «ادلفيس» الالبية الممتازة ... وبينما كان رجال استطلاعنا يشقون طريقهم على مقربة من الالمان عبر مدقات ضيقة فوق اخاديد سحيقة ، كان يحدث احيانا ان تنزلق اقدام احدهم فيسقط فى الهوة . ولقد تعهد الرجال فيما بينهم : «اذا زلت

الذى كان العدو يفعل فيه كل ما يراوده
كما فعل هيرودوس * بمدينة «بيت لحم»
سوف يقبل عصر جديد أفضل
وسوف يختفى شهود العيان
لكن عذاب المشوهين الاطفال
لن يغيب قط عن الذاكرة .

(١٩٤١)

استشهاد جندى مهندسين

كنا نحسب الوقت بالساعات
ونحن نتسلق الجبل
حتى أشرفنا على القمة
فرأينا بالعين المجردة تحصينات العدو .

قدماك فتحطم بصمت دون صراخ حتى لا تفضح رفاقك».
ولم يصرخ احد قط .

من ذكريات الطيارة بطلة
الاتحـــاد الســوفييتى
ن . كرافتسوفا

---

* هيرودوس ـ ملك سفاح قتل الكثيرين من اهله وأمر بذبح اطفال بيت لحم حسب ما تقول الاساطير . ـ **المترجم** .

هاهى هنا وهناك
تنتشر فى كل موقع
والاسلاك الشائكة تحوطها
كخيوط العنكبوت .

العدو لم يسترق السمع لافكارنا
ولم يغص فى مكنون قلوبنا
لكنه صب نيرانه المحمومة
من الاسطبل تجاه نهر زوشا * .

الكشافات تدور . تدور كما الفرجار
والاشعاعات تتسلط على مرابط الخيل
والاصابات المباشرة تفجر فى الارض
نوافير من الماء والطين .

وكلما استعر لهيب القصف
بتنا أقل اكتراثا بالشظايا
واكثر انهماكا فى العمل
بصمت وهدوء ورباطة جاش .

كان بصحبتنا رجال شجعان
وكنا نعلم أنه لا بد من فتح طريق
فى السياج الشائك
من أجل معركة الغد .

---

* نهر زوشا يقع فى مقاطعة اوريول حيث جرت معارك طاحنة عام ١٩٤١ . ـ **المترجم** .

وفجأة اصيب أحد جنود المهندسين
فزحف مبتعدا عن خطوط العدو
ثم نهض وقد أعياه الالم
ليسقط فى أحراش الشيح .

كان يسترد الوعى لماماً
فيختلس نظرات الى التبة
ويتحسس جراحه
تحت السترة المسوّدة .

كان يتصور الاصابة سطحية
فيهم بمواصلة المسيرة من قازان
الى سارابول . . . حيث الزوجة والاولاد
لكنه يفقد الوعى مرة بعد أخرى .

كل شىء فى الحياة يتبدد
وكل الاحوال محتملة
لكن آثار الحب الصادق
غير قابلة للزوال .

ويقضم الجريح الارض ألما
غير أنه لا يفضح اخوته بالآهات
فهو حتى فى لحظات الاغماء
لا يتخلى عن صلابة الفلاح الاصيل .

وتمكن الرفاق من سحبه حياً
فمكث زهاء ساعة يلفظ الانفاس بلأى
ورغم ان التربة وراء النهر طينية
فقد حفروا فيها للشهيد قبره .

وفى لحظة الوداع
تدفقنا نحوه فى مرارة
ودوت صيحات المدافع
من حناجرها الالفين .

. . . وبعد ساعات اندفعت العجلات
وتحركت الرافعات والمركبات
وتدفقت قوات العبور
نحو الثغرة التى فتحها الشهيد .

فى البدء دارت المعركة عند الثغرة
وسرعان ما انتقل القتال الى السهل
كما تندفع مياه البحر
لتكتسح السد وتغرق الارض

فى المقدمة زحفت طوابير المشاة
تماما كما تمنى الشهيد
وبعد دقائق معدودات
ترنح العدو نوقع المفاجاة .

ترك العدو أكوام الذخائر
وقدور الحساء الساخن
وكل ما يثقل حمله من أسلاب
وخيام وصناديق وجثث .

ثم اندفعت على الطريق المنشور
بقية القوات الظافرة
وهى توسع نطاق الاختراق
من «كريفوروجيه» حتى «بروبويسك» .

وها نحن أولاء فى جوميل
لاننا حملنا الارواح فوق الكفوف
عندما كنا نزحف بالالوف
وضياء القمر يغمر السهل المكشوف .

لا أحد يدهش لمن يعيش أو يحترق
لكنك لا تضفى على الحياة الخلود
الا حين تتعبّد لها بتضحياتك
طريق المجد والنور .

(ديسمبر ١٩٤٣)



الكسندر بروكوفييف

امتدت حياته من عام ١٩٠٠ الى عام ١٩٧١ . قضى طفولته فى قرية صيادين بمنطقة لادوجا . اشترك فى صباه فى الحرب الاهلية . بدأ ينشر اشعاره عام ١٩٢٧ . وابان الحرب ضد الهتلريـــة كان بروكوفييف فى جبهـة لينينجراد . وعمل بنشاط فى الصحافـة الحربيـة . يقترب شعر بروكوفييف من الفولكلور فى بنائه وصوره ولغته . وهو يتميز بدفء العواطف وتألق الايقاعات فى المشاهد . ولقد حاز بروكوفييف على جائزة

لينين وجائزة الدولة ونجمة بطل العمل الاشتراكى . وقصيدته المنشورة فى هذا الديوان بعنوان «فى البلطيق» مهداة الى ذكرى صديقه الشاعر الملاح يورى اينجيه الذى استشهد فى احدى المعارك .

بنفسج

خلع الرفاق خوذاتهم اجلالا
لمرأى زهيرة بنفسج
ترنو على حافة خندق
وتختال فتنةً ودلالاً

انحنوا جميعا كأنهم يلبون أمراً
وقد رأى كل منهم فيها ما يهواه
وخفقت قلوبهم من حولها
طرباً باشراقتها الخلابة .

فى غابة نحن يا ترى أم فى مرج
لا بل نحن فى خندق
ولكم اشتقنا طويلا طويلا
لرؤياك يا أزهار البنفسج .

... انطلق الملازم ثان قائد القافلة نحو دبابة واخذ يناشد الكهل المرتدى معطف جندى والذى اطل من البرج ان يجر بالدبابة السيارة التى غاصت فى الوحل . لكن الكهل هز رأسه معترضا : الوقت لا يسمح . نحن فى عجلة من امرنا . وقد أخذ الملازم والسائقون الذين لحقوا به يقنعون الشخص الذى

هكذا اينعت زهيرة بنفسج
ذات يوم على حافة خندق
فبدت التربة الكالحة فى اعين الجند
اجمل بقاع الارض !

* * *

كما فى البحر تقاذفتنى العواصف
وبصراحة فلاقل
انى تجرعت مر الكؤوس
فوراء الظهر ثلاث حروب
كانت قدر جيلى .

قدرنا ما واتانا بل صنعناه
بالمسيرات المضنية على جبهات لا تحصى
فهل كانت أكتافنا من صخر
ام كان قدرنا الثقيل
على قدر الاكتاف .

حسبوه قائد الدبابة : ساعدنا ، يا أبتاه ، لعلك تجد من يساعدك ان دعت الحاجة . . .

ومع ذلك فقد أمر الكهل المرتدى معطف جندى سائق الدبابة بان يتفادى السيارة المعطلة ويبحث عن مخاضة لعبور الدبابة .

صار اجتياز العقبات الكاداء
قدرنا وخبزنا اليومى
وتألق بريق المجد اللألاء
كاشارة الرتبة على كتف المقاتل
جنديا كان أم مارشالا .

* * *

صامدةً تقف شجرة البتولا فى ميدان القتال
مستمدةً دفئها ، ليس من وهج الشمس
بل من الحرارة المنبثقة عن نزيف الجرح
أثر اصابة فى الساق بعيار نارى

الجرح كاد أن يندمل
اكتسى بقشرة يابسة
فراحت البتولا اليانعة
تتباهى بين الشقيقات

– اننا ننقل الى الميدان شحنات من القذائف . رجالنا هناك يطلقون آخر ما لديهم من قذائف . كيف لا تفهم ذلك ؟ – صرخ الملازم بعصبيـــة وهو يلوح بمسدسه . لكن الكهل بدا وكأنه لا يلاحظ التهديد . فما لبثت الدبابة ان زمجرت واستدارت .

وكآبة غادة شمالية حسناء
تستخف بما يصادفها من أنواء
وفقط حين تتجهم الاجواء
يعاودها انين الداء .

عندئذ القى الملازم بنفسه فى الثلج امام جنزير الدبابة . وعلى الفور قفز الكهل من البرج وأمر الدبابة بجر سيارات القافلة . . .

فى تلك الآونة خرج من الكوة السفلية مقدم ضئيل الحجم انيق يرتدى معطفا جديدا لضباط الاركان . وقد تقدم ساخطا نحو الملازم وهو يصرخ :

– انت مجنون . ذلك هو قائد عام الجبهة جنرال الجيش كونيف .

– دعه . فهو محق . واصل عملك يا ملازم – قال القائد العام . . . وعندما سحبت السيارة الاخيرة من القافلة استدعى القائد العام قائد القافلة . جاء الملازم شاحبا منفعلا فدق كعبيه وقدم نفسه .

– احسنت صنيعا ايها الملازم . برافو . . .

من اليوميات الميدانيـــة
للكاتب بوريس بوليفوى



نيكولاى ريلينكوف

امتد به العمر من عام ١٩٠٩ الى عام ١٩٦٩ ، ولد بمقاطعة سموليتسك لاسرة فلاحية . عمل بالزراعة والتدريس والصحافة المطبوعة والمسموعة . يقول عن نفسه : « فى الايام الاولى من الحرب ، حين رايت سموليتسك تتحول امام عينى الى اطلال ، تطوعت للقتال . وقد قمت بقيادة فصيلة مهندسين ففرست الغاما ونزعت الغاما وحفرت خنادق لمقاومة الدبابات وشيدت التحصينات . وفى ليل الخنادق فيما بين جولة واخرى من القصف الجوى كنت اكتب الشعر دون ان تخطر على بال

امكانية نشره» . وفى اشعار ريلينكوف التى تنطلق من التقاليد الفولكلورية والكلاسيكية تتألق صفحات بطولية من التاريخ الروسى ؛ وترتسم مشاهد بديعة للطبيعة الروسية الدافئة بمشاعر الحب للوطن ، ويبدى الشاعر عناية فائقة بتفاصيل الحياة على الجبهة .

النشنجى

محال نسيان تلك الليلة القصيرة
من مايو الذى اينعت فيه أزهار الغابة
عندما كنا نهجم وقد صوبت مدافعنا
الى احدى القرى .

وبينما نحن نشق طريقنا وسط التلال والوهاد
وضياء الفجر ينبعث من جوف الظلمة الغبراء
سمعت «النشنجى» يتمتم :
الاصابة مباشرة مدمرة . . غفرانك جارى العزيز !

من جديد مرت سحابة رقراقة
وتبددت الظلمات بلهيب الانفجار
لكننا ما عرفنا الا بعد المعركة
أن «النشنجى» كان من أهل القرية .

(١٩٤٢)

. . . سافر ب . جولوبكوف وزوجته وابنته من لينينجراد حيث يعمل الرجل فى مصنع «الكتروسيلا» الى بويناكسك .

فمنذ ثلاثين عاما كانت ملاجئ الاطفال فى داغستان تأوى الاطفـــال المهجرين من لينينجراد فى سنوات

* * *

نحن الذين خضنا الحرب –
يومنا يعادل العام
غبار الدروب لا ينمحى له اثر
وذكريات سنين الصبا
ضمادة تطيب الجراح .

كالموجة الخضراء سوف يتدفق العشب
غامرا حوافى الخنادق فى بطون الجبال
ففى تلك الخنادق
خلقت الحرب منا
نحن الفتيان العشاق
أصلب الرجال .

فهى قد سقتنا حتى الثمالة
كؤوسا مترعة بالاحزان
ولقنتنا فى المعارك الاولى
اصول حرفة القتال .

الحرب الوطنية العظمى . وهنا نعم الاطفال بالدفء والرعاية . ولقد جىء بالاطفال الى بويناكسك ايضا . ولقد تعلق الصغار بالمربية امينة محمدوفنا قربانوفا تعلقهم باقرب انسان اليهم . كان الابرياء الصغار يطلقون عليها «ماما امينة» . ولما كان ب . جولوبكوف احد

لكننا حتى فى ذاك الاوان
كنا بين معركة واخرى نتبادل الحكايات
عن احلام الحب البهيجة والمؤرقة
والصافية كأول أيام الشتاء .

وفى حلقات متراصة حول النار
كنا نجدد العهد قرب خطوط الهلاك
بان نعود الى صاحباتنا فى الوطن
انقياء الفكر والاحلام .

كان الدم ، كعناقيد التوت المر
يتخثر فوق الثلوج أحمر قانيا
لذلك يعدل يومنا العام
وبمضى الزمن تزداد معاناتنا اشراق .

(١٩٤٢)

الاطفال الذين جيء بهم الى هنا فى سنوات الحرب ، فقد بحث عن مربيته السابقة «ماما امينة» لكى يقول لهـا مرة اخرى : شكرا . . .

من مقال صحفى

* * *

يا هول ما راينا . . .
اننا لا نزال نذكر فى خشوع
ذكرى اليوم الاول من الحرب
حين ودعنا بمرارة أصدقاءنا الشهداء .

وما اثقل على الجندى
ان يتذكر فى اليوم الاخير من الحرب
اولئك الذين غربت شمسهم للابد
وانطلقت خطاهم على طريق اللاعودة .

وقد يكون أصعب ما فى الامر
على من انهى المسيرة فى ارض العدو
أن يرى أطفالا يتامى
تحت شمس الايام السلمية

ليس منا ، معشر الجند
من يعود لديار الوطن
دون أن يكفكف دموع اليتم
ويخفف عنهم وطأة الحزن .

١٩٤٦



دافيد صامويلوف

ولد فى موسكو عام ١٩٢٠ . بعد انهاء الدراسة الثانوية التحق بمعهد الفيلولوجيا . تطوع للقتال على الجبهة منذ الايام الاولى للحرب . حارب جندى مدفعية رشاشات . واصيب بجراح خطيرة اثناء محاولة اختراق حصار لينينجراد . ثم خدم فى المخابرات حتى نهاية الحرب . حاز على نياشين حربية . وبعد الحرب عمل لعدة سنوات فى ترجمة الشعر . نشر ديوانه الاول عـام ١٩٤٨ تحت عنوان «البلدان القريبة» . يعتبر شعر

صاموئيلوف مزيجا عضويا من الغنائيـة العذبـة والسخريـة بالذات ، من حدة الفكر والموسيقية الداخلية . ويتجه الشاعر بشغف الى الموضوعـات التاريخيـة . ويعمل صاموئيلـوف بالابحاث النظرية في الشعر .

خريف عام واحد وأربعين

اكتوبر يفرش أرضية البولفارات
بأوراق خريفية كأنها الروبلات
والاشاعات تنتشر فى الطرقات
«العدو صار على بعد كيلومترات !»
والراديو – كما فى الاعياد – يذيع المارشات
والخريف كقارب ذى مائة سارية
يمضى الى الهاوية
والسرايا ترتجف من البرد
والشفاة تتجمد
والاصوات تتردد على وتيرة واحدة

ذاك اليوم دشّن عصر الملصقات
بحقيقته المرّة : القتل والموت !

... أحضر الياور من رئاســـــة الاركان خرائط جديدة وسلمها الى الرائد شيفتسوف .

وبوجه متجهم يفيض حزما اخذ شيفتسوف الخريطة التى توضح مدينة موسكو وضواحيها والمناطق المتاخمة لها من الناحيتين الغربية والجنوبية الغربية .

وقد تحددت على الخريطة الميدانية مواقع الميدان

ارتدى الفيلسوف بزة الحرب
وتزود بكسرات الخبز اللدن
ففى ذاك اليوم هل عصر الجندى
ومع مطلع الفجر تحركت أفواج المشاة
نحو المواقع والحصون فى شتى الاتجاهات .

الكرملين يسمو فوق موسكو
كجزيرة طائرة فى السماء والضياء
وكتائب المتطوعين تدق الكعوب بصرامة
وهى تتحرك فوق جسور المدينة
وثمة من تساءل : «هل يعقل الاخلاء ؟»
وهنا كالشريط السينمائى تعاقبت الصور :
انطلاقة القارب ، والمدينة
وغيوم الخريف والقطارات والحدود .
كان الحراس يجوبون الشوارع المقفرة
فيحسون فى آن واحد بالضيق والرضى

الاحمر والكرملين والجسور والنصب التذكارية والكنائس والحدائق والاستادات ومحطات الاذاعة .

وعلى هذه الخريطة لم يكن نهر الموسكفا مجرد نهر بل كان مانعا مائيا ، والطريق المفضى الى ضاحية الفيللات لم يكن مجرد طريق بل كان خط التلاقى بين فرقتين . وتلال لينين أضحت قمة ذات ارتفاع معين ،

وقال قائل : عصرنا لن يرتوى سدى
بأنهار الدموع والدماء .
ومن جديد عذبتنا البطولة كالظما
من جديد تألقت فى أضواء الغسق البرونزى
هامات الجنود والثوار والمواطنين
عشية متاريس اكتوبر .

(١٩٤٧)

* * *

انى لاتحسر على من يموتون فى بيوتهم
واغبط اولئك الذين يواجهون الموت فى الميدان
الواحد منهم يسلم للنسمة الهادئة
رأسه التى اعتصرتها الآلام .

وتهرع الممرضة لسماع الانين
حاملة الماء للجريح العزيز
تسقيه لكنه لا يشرب
فينسكب الماء من القربة .

ومعالم المدينة العزيزة على قلب كل سوفييتى صارت ملامح طوبوغرافية .
نظر شيفتسوف الى الخريطة مستغرقا فى التفكير ثم أخذ يطويها بعناية ليضعها داخل الحافظة . . .
– ما هى اربعـــة مربعات شرقى موسكو – قدم الياور الخرائط الاخرى .

يتطلع حواليه دون أن يبوح بكلمة
وتحنو عليه أغصان الربيع الندية
لا جدران من حوله ولا سقف
لا شيء غير سحب تجوب الافق .

والاهل لا يعرفون شيئا
عن احتضاره وسط الحقول اليانعة
عن الرصاصة الغادرة القاتلة
. . . فما أكثر ما يتأخر البريد الميداني .

– لا حاجة بى الى هذه الخرائط .
– طلب منى الطوبوغرافيون توصيلها اليكم .
– لن احتاج اليها – رفض شيتسوف تسلمها قائلا باكتئاب : – لن اخرج بفوجى حيا من موسكو . ولن تكون بى حاجة الى هذه الخرائط بعد موتى . . .

من ذكريات الصحفي الميداني يفجيني فوروبيوف



ميخائيل سفيتلوف

امتد به العمر من عام ١٩٠٣ الى عام ١٩٦٤ . نشا فى اوكرانيا فى عائلة حرفى فقير . يرتبط صباه وشعره بالكومسومول (منظمة الشباب الشيوعى) . اصدر ديوانه الاول عام ١٩٢٦ بعنوان «لقاءات ليلية» . كان ماياكوفسكى يكن تقديرا رفيعا لمواهب سفيتلوف . فى سنى الحرب كان الشاعر يعمل على جبهة لينينجراد مراسلا لصحيفة «كراسنايا زفيزدا» («النجم الاحمر») المركزية ، كما اشترك فى تحرير صحف الجبهة . حاز على نياشين جديدة كما حصل على جائزة

لينين . وغنائية سفيتلوف تذكر باللوحات المرسومة بالباستيل . وكل السمات التي يتصف بها شعره الرومانسي كالطيبة والفكاهة والسخرية انما تجمع بينها الرقة .

العودة

الملائكة التى ابتدعها خيالى
هبطت من جديد الى الارض
على الفور تقلصت الابعاد
على الفور زال البعاد
وعاد الى اهله فجأة
الموجه السياسى المفقود .

لكأن أحدا على درب القتال
قد رشه بماء الحياة
لكى لا تصبح زوجتهُ ارملةً
ولكى لا يشب ولدُهُ يتيما

انا الذى امقت الحزن والفراق
واحب الرفاق

... عدنا من روما الى نابولى بطريق آخر يمتد بمحاذاة الساحل . هنا ايضا دارت معارك عنيفة . فالمدن القريبة من الطريق مهدمة او مخربة . وقبل وصول نابولى بقليل أخذ الهواء يتسرب من أحد الاطارات ولم يكن معنا منفاخ . وقفنا على حافة الطريق. وكان عدد من الايطاليين يتناولون فطورهم على النجيل

مددت له يد العون :
فلتبق ، يا عزيزى ، بين الاحياء !

وهاهو الضابط المفقود
الحائز على ثلاثة اوسمة
يجلس الآن بيننا
درساً وعبرةً لكل منا .

انه يجلس فى هدوء ورزانة
غير مخف ما تعتريه من سعادة
والاهل كأنهم فى محراب
يتطلعون اليه بخشوع .

وما جرى ببساطة انه فى الظلمة الحالكة
كان ملقيا فى الحقل بمفرده
ومن شدة الالم والنزيف
كان يغيب عن الوعى ، ولكن . . .

بالقرب من موتوسيكل ادخلت عليه بعض التعديلات حتى صار اشبه بسيارة نقل شديدة الصغر . . .

ولم يكتف الايطاليون باقراضنا المنفاخ بل عاونونا على زيادة الهواء المضغوط فى الاطار . وعندما علموا اننا سوفييت أخذوا يسألوننا عن ستالينجراد وهل صحيح انه قد تم بناؤها من جديد حتى صارت مرة

الجنود يستقبلون الموت بالموسيقى
وحين يدنو الاجل
يعلمون الملائكة كيف تعزف
على الهارمونيكا اشجى الالحان .

(فلنعترف بأننا ماكرون الى حد ما
فنحن على انكارنا المطلق للاله
نحتاط في الساعة الاخيرة
فنحتفظ لانفسنا بالملائكة)

لسنا بحاجة الى اية جنة
فغاية المنى أن يحل عصر
يستمتع فيه الانسان النبيل الفكر
بالحياة والنمو دون أن يختطفه الموت

لسنا نريد الا
أن نوصل للجيل كلمتنا
نثرا وشعرا
وبكل ما في جعبتنا من حيل

اخرى اجمل مدينة في روسيا ؟ كان من المحسوس انهم يثقون في امكانياتنا اللامحدودة . وقد سألتنا المرأة التي يعمل زوجها في رصف الطرق هل يمكن بعد الحرب السفر الى روسيا للعمل في شق الطرق .

وحينما امتد بنا الحديث سألونا عن موقف روسيا من الايطاليين بسبب خوضهم الحرب الى جانب الالمان

لكى يبدو العب، فى اللحظات الحرجة
اخف ما يكون عن كواهلنا
ولكن . . . فلنعد الى بطلنا
فنحن اليوم فى ضيافته .
لقد دفع بدمه الثمن
وعاد للاهل وأحضان الزوجة
فلتحلق فوق وسادتهما الوردية
الملائكة التى ابتدعها خيالى .

(١٩٤٥)

ضدنا . وكانوا يتوجسون من اجابتنا . لكنهم اطمانوا وطالبونا بان نشاركهم الفطور . وعندما اعتذرنا لاننا افطرنا الحوا علينا ان نشرب قليلا من النبيذ وكانت معهم قنينة ضخمة . وقد احسسنا بما لذلك من اهمية مبدئية فشربنا . وعندما تحركنا لوحوا لنا بايديهم . . .

من المذكرات الميدانية
للشاعر قسطنطين
سيمونوف



ايليا سيلفينسكى

امتد به العمر من عام ١٨٩٩ الى عام ١٩٦٨ . ولد فى القرم ، وشارك فى صباه فى الثورة والحرب الاهلية . احترف مهنا عدة فقد عمل ممثلا ، ومصارعا فى سيرك ، وحمالا فى الميناء ، ولحاما كهربائيا ، تخرج من كلية الحقوق بجامعة موسكو ، لكنه اتجه الى العمل الادبى . اشترك فى البعثة الشهيرة الى القطب الشمالى على كاسحة الجليد «تشيليوسكين» . وفى زمن الحرب كان سيلفينسكى يعمل على الجبهة مراسلا للصحف

العسكرية . وقد أصيب بجراح وحصل على نياشين حربية . وقد بدا سيلفينسكى رحلته الفنيـــة بالشعر التجريبى ثم وصل فى مرحلة النضج الى الغنائية الفلسفية . ويتسم شعره بالوضوح والتفاصيل المرئية كالمنظر الطبيعى .

طارت غربان القيظ

الغيم يشبه الاحلام فى المدى
والفجر باقة من الندى
والطير هاتف من السماء غردا
الا يا أيها الربيع شدوك الكثار
يضوع فى الاشعار ، والاسفار .
وأورقت فى صبحك البتولا
تهيم عطرا فى الربى ، تقبيلا

الحرب تجثو سحبها المعفرة
وفى الربيع ، لا ربيع . لا ورود
غير اللظى المسعور ، والبارود
واحترقت زهور الغابة المخضوضرة
لم تبق غير حفنة من الشجر

حينما أعلنت الغارة الجوية كنت فى المدرســــة . كانت الدراسة قد انتهت لكن بعض التلاميذ كان لا يزال بالمدرسة . وفى اعقــاب ذلك مباشرة سمعت الاصوات الثقيلة للقاذفات الالمانية . دوت طلقــات المدافع المضادة للطائرات . هرع الاطفال الى الملجأ بسرعة ، وتبعت انا اثرهم الى هناك . وما ان اغلقت

حوراً ، وقفن في دروب الحرب كالبشر .
ياأيها الجسر الذى امتدّا
لفح اللهيب هدّ قبة السماء . . هدّا
وطائران فى السماء احترقا بالأمس
الريش والاجنحة السوداء . . كالهشيم
طائرة تختال بالنيران والسموم
ساقتهما الى الرّدى . . يا ضيعة الجرس .
(الجيش العامل ، ١٩٤٢)

رسالة

. . . وتسألنى يا صديقى
لماذا يحن لذكريات الدخان
معظم العائدين أحياءً
وليس واحداً او آخر ؟

فيم يكمن سر جاذبية الجبهة ؟
ولم السأم من المقعد والفراش الوثير ؟

الباب خلفى ، حتى دوى انفجار يصم الآذان واهتز مبنى المدرسة من اساسه وتردد صوت زجاج مهشم وضجيج شيء ما يتحطم . وانطفأ النور . وسادت حالة من الذعر : بكاء وعويل الاطفال الخائفين . وفى تلك اللحظة حين خيل الي ان كل ما حولى يتهدم ، ادركت

وما السحر فى الصيحة الدائمة : «تقدم !» ؟
وكيف تكون للخوف قوة أخاذة ؟

فلا حاول الاجابة قدر المستطاع :
على بعد ميل من المواقع الامامية
اكون ، بكل ارهاقى
وبكل هرج ومرج الحياة العادية .
وما ان أصل الى خط النار
حتى أسمع «تكتكة» الساعة فى الجيب
ويتخذ الزمن فى مخيلتى
صورة سامية لم اعهدها من قبل .

فى الفجر ، كما فى النهار ، او الليل الحالك
الجو دائما ملبد بالغيوم
والعدو المجنون يبدو كأنه
يغتال العصر ثانية تلو أخرى .

اننى الوحيدة بينهم من الكبار ، فأحسست فجأة اننى بدأت أتحرر من الخوف . لم تعد لى غير رغبة واحدة : تهدئة هذا الحشد من الاطفــــال المذعورين . وصحت بهم : «لا تخافوا ... لا تخافوا ... انا هنا ... انا معكم» .

من ذا الذي يحسد غيره ؟
ما الذي يرجوه الاخ من اخيه ؟
ورشاشات العدو تحصد الاقدار
كان جيشا باكمله تحت رحمة عقرب الساعة الدوّار .

مفهوم «ساعة» يفقدها عنا معناه
ففي خلال ساعة تباد كتائب
وطلقات الرصاص تشير الى مرور الدقائق
فنتعلق نحن بجزء من المليون من الدقيقة .
وهذا الجزء من المليون من الدقيقة
يحفل بحشد صاخب من احلام اليقظة
كلها تتزاحم فاللحظة قد تكون
مقدمة عابرة الى العدم .

لكنك لا تبوح لاحد بما يساورك
بل تسخط فقط على الاعصار والرعد
(وذاك هو الخوف !)
وبعد ايام عشرة تحس بالتغيير المفاجيء .

وحينما احسست بان الاطفال يزحفون نحوى من جميع الجهات مهتدين بصوتي وهم ينتحبون وينشجون، أدركت انني قد تخلصت من الخوف تماما .

من ذكريات
المدرسة اللينينجرادية
س . ساجوفسكايا

فى البداية تتصور العدو أهون
والقصف اهدأ . . والجو أصفى
وهذا الاحساس الذى لا يبارى
يستحوذ عليك
أقوى فأقوى
وأبرز فأبرز

كأنك تنظر الى المرآة فيتملكك العجب :
اهذا انت أم شخص آخر ؟
لقد تجاوزت الملموس الى المجرد
وبت تحس بنفسك روحا خالصة
طليقة من اغلال الجسد .

وتظل روحك خفاقة وفق مخاوف الظلمة
ما لم يخمد الرصاص الانفاس
ومن اغوار ال«انا» ننطلق نحن جميعا
بقوة ممضة وساحرة .

وتتطلع الى طوابير السرايا المجاورة
فتتعرف على كثيرين من ذوى الالقاب الواحدة . . .
جموع سيدوروف وبافلوف
لكنك ترى فيهم شعبا وليس جموع معارف
وارادة وليس صفا من البنادق .

فى المواقع الامامية التى صبغتها العاصفة بالسواد
والتى يلفها دخان الفوضى العارمة



يمثل التاريخ لناظريك
بوجه أدماه القتال فزاده ملامحه
وها انت تخرج للقاء مع التاريخ
كأنك ما عشت الا انتظارا لهذا [illegible]
اذ ترى كتيبتك فى معمعة القتال
تصوغ ، فى لحظة ، مصير قرن من [illegible].

(١٩٤٣)



قسطنطين سيمونوف

ولد عام ١٩١٥ ونشأ فى اسرة محارب . عمل فى صباه خراطا ثم اتجه لدراسة الفيلولوجيا . عمل طوال فترة الحرب الوطنية العظمى مراسلا ميدانيا لصحيفة «كراسنايا زفيزدا» . تنقل على جميع جبهات القتال دون استثناء . صاحب مجموعة من رجال الاستطلاع البحرى فى النزول وراء خطوط العدو فى المنطقة القطبية ، اشترك مع المشاة المهاجمين فى القرم ، قضى ليالى واياما طويلة فى خنادق ستالينجراد . طار الى الفدائيين فى سلوفاكيا ويوغوسلافيا . حاز على نياشين عديدة من الاتحاد

السوفييتي وبلدان اخرى عن اشتراكه في المعارك الحربية . وفي زمن الحرب كانت اشعار سيمونوف الساطعة الدافئة المتوهجة تحظى بشعبية هائلة . ويمتد نشاط سيمونوف الابداعي الى ميادين الصحافة والمسرح والرواية (في السنوات الاخيرة طغى التاجه النثري على التاجه الشعري) . الا ان الحرب تظل هي الموضوع الاساسي لجميع الاشكال الفنية التي يعالجها . وقد حازت مؤلفات سيمونوف على جائزة الدولة سبع مرات .

* * *

حملت ايدى الرائد طفلا
وضعته على عربة مدفع
ما لثم الام . . . ولا ودع
فى هذى الايام . . . الثكلى

هل عش طاب . . . ام العربة
تخدشها النار الملتهبة
وابوه ينز على الهضبة
وبريست القلعة مكتئبة

دميته نامت فى صدره
وأزيز الموت على فجره
الشعر الزاغب قد شابا
وتهادى فى الحلم وغابا

. . . ساحة فى الغاب ، وشبكة من نيران الدبابات اشبه بالســـاتر ، والناس يسقطون على الارض . . . كان ينبغى ان ارغمهم على الســيـــر . ولم تكن لدى وسيلة لذلك سوى السير منتصب القامة . . . فعندما يروننى واثقا لا بد انهم سوف يتبعوننى . . . تقدمت

من روسيا جئناك كتائب
عشرة ايام يا ولدى
كم طالت كالليل الشاحب
فاستيقظ ، لوّح للجند

كيف يعود الى الدار ؟
من يجثو فى تلك النار
ويرى الفوهة السوداء
وحطام الموتى ، الاشلاء

فدعونى الثم امى الارض
ابصر فى عين الطفل الومض
هل عدت مع الجند . . . ملاكى
وغبار المعركة الباكى

من اجلك ، من أجل الشعب
قد دوّى ناقوس الحرب

الى الامام دون انحناء . الآن يخيل الي انه يستحيل اجتياز هذه النيران دون الاصطدام بطلقة ما . . .

من دفتر مذكرات الكاتب ميخائيل جيرشنزون الذى مات فى الحرب ميتة الابطال

داري ، اطفالي ، والحلم
حيث انتزعوا منك الام .

(١٩٤١)

هجوم

ايقظك الصفير واشارة القتال
كان الثلج مرصوفا بالاحذية
فامتشقت البندقية على الكتف
والقيت بنفسك في المعمعة

يا لها من طرية ومنعشة
احساس غمر روحك بالارض
فرشت سهولها البيضاء المترامية
سيقان الحشائش والاعشاب المتجمدة

كادت الهضاب تلوح على المدى
بين غبار الانفجارات الممزقة
وتناولت نثار التبغ الردىء
حيث وحلته الثلوج والمياه

وخيل لك . . لكي تقتلع من الثرى
بأن يديك واهنتان ، ليتهما جناحان

ليتك تغفو . . . هنيهة على صدره
يظلك بالامن كقلعة صامدة

فلتدوم الثلوج . . . ولتبعثرها الريح
وليغفون هنا . . اياما عديدة
فمن يستطيع ان يصيب بسوء ؟
انسانا يحتضن الارض بعنفوانه

اعتنقت هذه الافكار العميقة
كانت رحبة لا يحيط بها الزمن
لحيظات خاطفة . . واقتلعك النفير
كانه يدوى . . من فم الابدية

وحينما تلاشى الصفير القصير
حملت فى اللحيظة التى برقت
نفسك فى الزحف الرهيب
ومرقت فى الثلج . . الى الامام

لم يعد سوى دوى العواصف
خطواتك الثقال على الارض البكر
ما اقصر ما بين الموت والحياة
حين تعانقا فى النهاية الخاطفة .

(١٩٤٢)

* * *

ايا وطني : عقد نصر تلالا مثل الشروق
مشينا اليك نشق الفواجع والتضحيات
رأيتك فى الاعين الممرضات
سمعتك انه جرح عميق
ولست الطفولة . . كل الاساطير والاغنيات ، الخرق
صباى الذى قد توهج مدرسة ، امسيات ، نزق
حملت ايا أم هذى المحن
مخاضا تاوه فيه الثرى والوطن .

(١٩٤٥)



بوريس سلوتسكي

ولد عام ١٩١٩ . نشأ فى خاركوف فى عائلة موظف . بعد الانتهاء من الدراسة الثانوية درس القانون فى جامعة موسكو ثم انصرف عنها الى معهد الآداب . شارك فى الحرب متطوعا . عمل فى الاستطلاع الحربى ثم التوجيه السياسى . اصيب بجراح ورضوض . وبعد الحرب مكث عامين فى المستشفيات . حاز على نياشين حربية عديدة . صدر ديوانه الاول عام ١٩٥٧ بعنوان «الذاكرة» . من اهم الملامح المميزة

لشعر سلوتسكى العرض الشعرى للقصص الحياتيــــة المعتادة والاحداث وغير الشاعرية » . شعره حاد التقاطيع مبنى على اللغــة الدارجــة ، لكنــه فى الوقت ذاتــه حافل بالفكر الفنى التصويرى الملهم .

«نعم !»

سمعت مرات عديدة من قبل
كيف يبعث الناس لساحة الوغى
ويجيبون بحزم على الاوامر
فى كلمة قصيرة . . ومعبرة . . «نعم !»

«نعم» كلمة خاطفة . . تتردد
يدوى صداها المديد فى السمع
تنهى آخر المقطع والخط
بخطوة ثابتة للانسان الواثق

لم يحدث مرة ازاء الواجب ، والايمان
ازاء الوطن ، والضمير ، والشرف
من جانب الجنود او الضباط
ان زيدت كلمة واحدة عليها .

. . . **المدعى العام** : ما هى اساليب الابـــادة التى اتبعت فى معتقلكم ؟

كايندل : حتى خريف ١٩٤٣ جرت ابادة المعتقلين فى معسكر ساكسينهاوزن عن طريق الاعدام شنقـا او رميا بالرصاص . وللقيـــام باطلاق النار الجماعى على اسرى الحرب الروس كان يستخدم مبنى خاص مموه على

وبمعرفة واعية ودقيقة بالواجب
واخلاص صامت وعميق للوطن
عاشوا طويلا فى حلل الرغد والسعادة
او قدموا ارواحهم دون ابطاء .

عن الاسرى

لم يعذب مارشال او جندى
اسرى الاعداء الالمان
وما ارتكبا ذلك الامر
حتى على خط النار .

لم يتحمل وزر هيملر
اسراكم دون جريرة
ولا جريمة الذين ابادهم الكواسر
من جنودنا فى معسكراتكم .

هيئة حجرة كشف طبى مزودة بتجهيزات لقياس طول القامة وقوة الابصار . ويقف فى الحجرة رجال «الاس-اس» فى معاطف الاطباء البيضاء . وفى اثناء القياس الصورى لطول القامة كان المعتقل يقتل بطلقة نارية فى قفاه من خلال ثقب فى لوحة القياس . وفى الحجرة المجاورة التى كان يطلق منها الرصـــــاص كانت تدار اسطوانات

لا اتحدث عن معجزات
ولكنى اعلن الحقيقة
فزنازين الغاز الرهيبة
لا تقارن بكسر الخبز السوداء

حيث تقاسمنا واياكم
الجراية الحقيرة
ولم نترجم مشاعرنا
من لغتكم الغريبة .

فى الطاحونة الرهيبة
ادخر كل منا مشاعره
سقتم اسرانا لغرف التعذيب
ونظفنا رؤوسكم من القمل .

انها معادلة بسيطة
انتزعها من اتون الحرب
اجيب فيها عن كل فاصلة
لانها تقطر بالحقيقة وحدها .

موسيقية للتغطية على صوت الطلقات . وبالاضافة الى حجرة الكشف الطبى كان هناك مكان آخر للاعدام رميا بالرصاص ومشنقة متحركة تتيح اعدام ثلاثة او اربعة اشخاص فى وقت واحد . . . وفى منتصـف مايو ١٩٤٣ ادخلت نظام حجرات الغاز كوسيلة للابادة الجماعية .

* * *

المشاة . . اكثر الاسلحة خطورة على الجبهة
لا . . فزارعو الالغام يخوضون لظاعة اكثر
فى الدفاع . . او الهجوم الصاعق
يتجشمون الويلات . . بلا منازع .

انهم يزحفون للمنزلقات
نحو المخابىء والدشم الرهيبة
ولكن عاملات الاتصال التليفونى
يتجرعن فظاعة اكثر !

قابلت فتيات فى مجازر الوغى
ولاطفت شعورهن بحنان
وجمعت لهن قطعا من القماش
كانت نادرة ايامها

ولكن . . ليس لذلك طبعا
ولا ادرى لماذا ؟
ليس لذلك ،

ولما كانت المنشآت المتاحة لا تكفى للابادة فى النطاق المطلوب ، فقد عقدت اجتماعا اشترك فيه كبير الاطباء باكمكيوتور ، الذى افادنى بان تسميم النـــاس ، فى حجرات خاصة ، بحامض الهيدروسيانيك يؤدى الى الموت الفورى . وعندئذ قررت ان انشاء حجرات الغـــاز

وانما صدفة فقط
همسن لى بلا نهاية
باسرارهن الخافتة البائسة .

ارهفت سمعى لحديث حميم
مبلل بالدموع المرة
وفتحت القلب لاحزانهن
والمرارة التى تغص بها الحلوق .

فلتطمئن افئدتكن . . يا فتيات
فلن اخونكن ابدا !
ما اقسى اهوال الحرب عليكن
كانت البيوت اولى بكن .

يغرض الابادة الجماعية يعتبر انسب بل واكثر انسانية . . .

من اقوال القومندان السابق لمعسكر اعتقال ساكسنهاوزن عقيد «الاس-اس» انطون كايندل اثناء التحقيق فى قضية الجرائم المرتكبة فى معسكر اعتقال ساكسنهاوزن . برلين ، ١٩٤٧



ياروسلاف سميلياكوف

امتدت به الحياة من عام ١٩١٢ الى عام ١٩٧٢ . ولد في اسرة عامل سكة حديد . وفي سنوات مختلفة من عمره اشتغل عامل طباعة ، ومندوبا صحفيا ، ورئيسا لمجموعة من عمال الحفر ، وعامل منجم ، وحطابا في الغابات . صدر ديوانه الاول عام ١٩٣٢ بعنوان «العمل والحب» . منذ بداية الحرب ضد الفاشية الهتلرية حارب سميلياكوف جنديا في جبهة كاريليا . وقع في الحصار وظل في الاسر الفنلندي حتى عام ١٩٤٤ . وغنائية سميلياكوف رومانسية في احساسها بالعالم

الخارجي . وهي تجمع بين الحماسة الوطنية والفكاهة . وتميل اشعار سميلياكوف الى اللغة الدارجة ، كما تتصف بالمرونة الشديدة والبناء المتقن للموضوعات . وقد حاز الشاعر على جائزة الدولة .

القاضى

خر على هضبة الحقل
فتى عابس من موسكو
وانزلقت القبعة فى هدوء
عن رأسه المخترقة بالرصاصة .

لم يحدق فى سماء بلا نجوم
وفاضت انفاسه اللاهثة الاخيرة
وتحسس الطين الرطب بحنان
بيد الاعمى المحبة القاصرة .

وحينما رحل عن بلاده الغالية
فى مكان قريب من مسقط رأسه
اشعل بقبضة طين دافئة
يده الباردة الشاحبة الصفراء .

. . . فى احدى الليالى الاولى «للاغارة» – وبالمناسبة لقد كان عددها سبع ليال فى الفترة مـن ٢٢ الى ٣١ يوليو : اذ كان الالمان يطيرون بمنتهى الاتقان – لفت نظرى القوام النحيل للشخص الذى يتحدث بالتليفون . ثمة صبى – نعم ثمـة صبى غير طويل القامـة نحيل القوام غير عريض المنكبين كان يرجـو محدثـه على

اراد ان يحتضن للذكرى الاخيرة
احزان روسيا الصامدة
ولم تستطع نحن الاحياء
ان نبسط اصابعه عن الطين .

وشيعناه الى مثواه الاخير
فى هيبته . . وبهاله
وكان قبرا رحبا ظليلا
على قمة انتزعناها فى الفجر .

واذا وقف الناس يوم القيامة
امام قاض عادل ، جبار
ودوى النفير ثلاث مرات
فأيقظ الخلق النيام بذنوبهم
سينهض الى كرسى العدالة
فتى دون لحية مهيبة

الناحية الاخرى من الخط التليفونى ابلاغ الكتيبة ١٧٧ بان الملازم ثان . . . وتوقفت المسالة عند هذا الحد لان الشخص الذى فى النهاية الاخرى من الخط لم يفلح ابدا فى فهم لقب محدثه . . .

وبتأمل هذا المشهد قلت فى سريرتى : هل يا ترى يتحتم ان يحارب ايضا مثل هؤلاء الصبيان ؟ . .

امام موج الناس المرتعش
فى ملابس الجيش الاحمر
يحتضن فى راحته اليمنى
قبضة مجعدة من المعارك
ليست رمزا ، او اغنية مجيدة
وانما ارضه الروسية الوفية .

فتى .. بكل شىء عليم
لا يرحم فى حكمه او يخلط
بين المداهنة .. والحق القاطع
الغضب المشروع ، والانتقام .

وتلمع عيناه الوقادتان
ويقع الدم فى صدره
قاض فى قميص عسكرى بسيط
حقه الصمت والجلال الالهى
سينطق يومها .. باعدل حكم

وعندما تحادثت مع تالالبخين اتضح لى انه بالفعل صغير السن للغاية – لم يكن قد بلغ الثالثة والعشرين – لكنه مقاتل جوى يحق له تماما ان يتفرس مثلى من اعلى الى ادنى كما ثبت ان وسام النجم الاحمر يتالق على صدره تحت الاوفرول .

كان الحديث عاديا «طياريا» لا يتميز بشىء على

اى كيل سيمنحون
ان كان فى راحة فتى اغبش
قبضة من الارض المعذبة .

(١٩٤٢)

نازعو الالغام

بصمت الحرب اصابعها الجهمة
وايامها المشهودة . . على التاريخ
ولكن فصولها لم تكتمل بعد
فى رؤى نازعى الالغام .

يتحسسون من قريب وبعيد
خلف الظهور . . ولدى الجوانب
ما خلفه الفاشيون القتلة
من قنابل . . ومتفجرات .

وجه الخصوص . ولكن ، فى السابع من اغسطس حين استنفد تالاليخين دون جدوى كل ذخيرته (كانت الرشاشات من عيار صغير) فاقدم على التصادم مع القاذفة الثقيلة «هينكل - ١١١» - وكان هذا اول تناطح ليلى فى الحرب الوطنية - لم تعتر الدهشة احدا منا . فمثل هذا الفتى لا يمكن ان يتصرف الا على هذا النحو حين يجد نفسه أعزل امام العدو . وطوال اعوام عديدة

يشدون انفاسهم العميقة
وتنقد اعينهم الفطنة
ويرفعون القنابل فى حذر
الى الرافعات .. كالاطفال .

ينبغى ان نقدر فى عدل
مآثرهم الانسانية الرفيعة
فلنرفع القبعات اجلالا
لنازعى الالغام والموت .

كنت كلما تحدث امامى احد عما اصطلح على تسميته بالحالة السياسية-المعنوية للمقاتل الجوى (او غيره من المقاتلين) يلوح لناظرى بثبات ذاك الفتى النحيل المتوسط القامة ذو العينين الهادئتين وروح المقاتل الحقيقى فكتور تالاليخين ...

من ذكريات بطل الاتحاد
السوفييتى الطيار م. جالاى



فاسيلي سوبوتين

ولد عام ١٩٢١ ونشا في اسرة فلاحية من الاورال . التحق منذ عام ١٩٣٩ بالخدمة العسكرية في تشكيلات الدبابات . اشترك في معارك الحرب الوطنية العظمى من يومها الاول ، واصيب بجراح خطيرة . وبعد خروجه من المستشفى خدم في صحيفة الفرقة . حارب ضمن صفوف التشكيلات التي هاجمت مبنى الرايخستاج ، وحصل على نياشين حربية . بدأ يكتب الشعر في الجبهة ، صدر ديوانه الاول عام ١٩٥٠ بعنوان

وجندى السلام» ، ومن الاشكال الاثيرة لدى سوبوتين المشاهد الشعرية الغنائية القصيرة . وله ايضا مؤلفات نثرية من بينها كتابــه : «كيف تنتهى الحروب» الذى اعيد طبعه عدة مرات داخل الاتحاد الســوفييتى وخارجه .

ساعة

سقطت قنبلة حارقة
تحت النافذة المزخرفة
وتكوم البيت على السور
ولا ادرى لماذا لم يحترق ؟

جست خلاله . . فهو دمى
ولو كنت صاحبه . . ما عرفته
تحطمت المرايا . . والزجاج
وانهار القرن ، وخر السقف
ونتأت الاخشاب . . شظايا سوداء
وتلتقط اذنى فجأة فى الصمت
دقات ساعة رتيبة . . تدور
فى مكان ما . . على الجدار

. . . على حين كانت المعارك لا تزال تدور فى بعض الاحياء كانت الحياة الطبيعية قد بدأت تعود الى الاحياء الاخرى . وفى كثير من المناطق عين رؤساء بلديات المان . وقد علقت منشوراتنا وتعليماتنا على الجدران مترجمة الى اللغة الالمانية . وأخذت جموع الاهالى فى برلين تقبل على قراءتها بشغف . كما كان يجرى توزيع

وادهفت السمع طويلا . . للصوت
وتخلل ممتدا . . طيات قلبى
تحطم البيت . . وتناثرت اركانه
ويدق . . والزمان يواصل مسيرته

* * *

لا تزال تصفر فى سهوب النهر
وتخب جيوش ثقيلة كالجدران
ويلصق الملازم فى خارطته المهترئة
احياء برلين المهدمة

لقد شحبت وابيضت الخارطة
من آثار المعارك الضارية
انه لا يقيس المسافة ببرجل
ولكنه يمسكها بين ساقيه

المواد الغذائية على السكان . وراح المقاتلون العاملون فى طريق السيارات الحربى يعلقون بسرعة ملصقات جديدة ، كان ابرزها ذلك الذى ينص على ان امثال هتلر يجيئون ويذهبون لكن البقاء للشعب الالمانى . ولم يتسع الوقت لنزع الملصقات القديمة من كافة الاماكن . وفى «كوبينكوس شتراسى» رأيت مجموعة من

جثم الغبار على حوافى الطرق
ملتهبا ، وهو يمعن الفكر فى المكان
ها هو يتسلق المرتفع ، وفى الليل
سوف يهبط الى حى فى برلين .

الالمان بالحقائب تتراص بانتظام الى جوار ملصق يعبر عن الجرائم الهتلرية وقد كتب ادناه : «اقتل الفاشيست يا أبتاه !» ، والى جانب الملصق المان يتلقـــون فى بشاشة اللحم من ايدى مقاتل فى مركز للتغذية اقامه الحاكم العسكرى السوفييتى . . .

من المذكرات الميدانيـة
للكاتب ليف سلافين



جيورجى سوفوروف

امتد به العمر من عام ١٩١٩ الى عام ١٩٤٤ . من اهالى سيبيريا . كانت طفولته شاقة فقد تيتم صغيرا . تخرج من مدرسة معلمين متوسطة . فى بداية الحرب كان يخدم فى فرقة بانفيلوف التى ذاعت امجادها فى الدفاع عن موسكو . اصيب بجراح وشفى منها ثم انتقل الى جبهة لينينجراد ، حيث قاد فصيلة مضادة للدبابات . وشارك فى معارك اختراق حصار لينينجراد . استشهد اثناء عبور نهر نارفا . بدأ نشر اشعاره اثناء الحرب فى صحف الميدان . ويتذكره نيكولاى تيخونوف

الذى تعرف عليه آنذاك بقوله : ولقد كان يكتب الشعر في الملاجىء والخنادق وقبيل الهجوم ؛ واثناء الراحة تحت ظلال اشجار الصنوبر المصابة بشظايا القنابل والقذائف... ولقد كان يكتب اشعاره كمذكرات يومية عن الكفاح المتواصل ضد العدو ....» . نشر ديوانه الاول عام ١٩٤٤ بعنوان «كلمة جندي» وكان ذلك بعد استشهاده .

ها أنذا أمضى

امضى . . ولا أدرى هل اعود اليك ،
حبيبتى ؟ . . ام هو الفراق الأبدى .
امضى . . حيث يلفظ الناس انفاسهم
يمقتون صامتين . . ويحبون فى صمت !

كونى وفية فى ايام الرعب
وأى شىء اقوله لك بعد ؟
ليس طريق الجنود معبدا
هذا كل شىء . . وها أنذا امضى . . .

لم تزل تدوم سحب الدخان
فوق بيوتك المهدمة البائسة
وتسقط الطيور المحترقة كالهشيم
فقد لفحتها النار المجنونة !

تحياتى اليكم ، يا احبائى .
تحياتى اليكم مع اننى لن اكون حيا وانتم تقرأون رسالتى هذه .
ولكننى عبر الموت ، عبر العدم اعانقكم يا احبائى واقبلكم ليس كطيف بل كاب حى عزيز عليكم .
آنيا واولادى ، لا تظنوا اننى مضيت الى هذه الحرب

لا تزال احلام بيض تداعبنا
مثلما تحمل لنا الحب الضائع ،
جبال تكسو قممها الأشجار
وتصدح على اغصانها البلابل

الحرب حامية الوطيس ، وايمان يجتاحنا
باننا سنتجرع حتى القاع كل الآلام
ويفتح السلم الفسيح قلبه لنا
وتسود السكينة مع الفجر الطالع

انه عدونا الأخير .. والطلقة المصوبة .
وشعاعات الفجر الأولى .. تبهر كالبلور
صديقي الحميم : لشدّ ما هرولت ايامنا
وعصفت الأحداث كالبرق الخاطف

لن تخنقنا ذكريات الأيام الخالية
لماذا نلف ايامنا بضباب الأحزان ؟
لقد عبرنا هذا القرن شرفاء
وسفحنا فيه ايامنا من أجل البشر .

(١٩٤٤)

البشعة رغبة فى استعراض شجاعتى . كنت اعلم اننى ماض الى الموت المحقق . لقد احببت الحياة بكل قوتى ، لكننى احببتكم انتم ، يا آنيا ويا اولادى ، اكثر ما احببت الحياة .

ولمعرفتى بالهول والمصائب التى تنتظركم لو انتصر هتلر ، ولمعرفتى بصنوف العذاب التى سوف

يسومها لكم ، والاهانة التى ستلحق بامكم ، لمعرفتى كيف سيجف عود امكم وكيف ستصيرون هياكـــل عظمية ، فاننى حبا فيكم كان لا بد ان افارقكم . ومع رغبتى فى البقاء معكم كان لا بد ان امضى الى الحرب .

اننى ذاهب الى الحرب ، اى الى الموت فى سبيل حياتكم .

ليست هذه ابدا بكلمات منمقة . فهى بالنسبة لى كلمات مكتوبة بالعرق والدم ، بدمى ...

من رسالـة ل . سيلين
الــذى أعدمــه الغزاة
الهتلريون



الكسي سوركوف

ولد عام ١٨٩٩ في اسرة فلاحية فقيرة . وفي الثانية عشرة من عمره رحل الى مدينة بطرسبورج (لينينجراد حاليا) بحثا عن الرزق . شارك في الحرب الاهلية ثم عمل في الريف . بدأ يتجه الى الصحافة . نشر ديوانه الاول عام ١٩٣٠ . وفي سنوات الحرب ضد المانيا الهتلرية اصبح مراسلا حربيا . حاز على نياشين حربيـــة ، وجائزة الدولــة ، ولقب بطل العمل الاشتراكي . اهم موضوعات الشعر الغنائي لسوركوف هي

الطبيعة القاسية للحرب وبسالة الجنود والحياة الشاقة على الجبهة . وهى دائما ما تدخل فى جدل خفى مع التصوير الاستغراقى الجمالى للحرب . وقد تحولت بعض اشعار موزكوف الى اغان واسعة الشهرة .

حياة وحلم

تصمت الرعود . . وتتداح السنين
ناسجة خيوطها ، وتشيب نواصينا
وتنبثق الحكايات ، والاساطير
عن بطل استرخص الروح

لم يبخل بقواه حين زحف
يصارع التيار العنيف القاسى
وحين أزفت ساعة الاستشهاد
انفجر فى كلمات رقيعة :

كيف وهب روحه للحلم
فى المعمعة الدموية ؟
سوف نصغى لتتحدث الاساطير
فى ابتسامة عجوز منشرحة

كنا ندلف ببساطة
لابطال تلكم الاعوام
نقاسمهم كسرة الخبز
ونرشف من زمزمية واحدة

ابتلعوا الغبار ، وداسوا الثلوج
ولم يتوج جباههم اكليل
ومثل الحجارة على اكتافهم
حملوا مصائرهم القاسية

ناءت ظهورهم بالامتعة
وما اختفوا من المنية
نازلوها بالكلمات الخشنة
حين حاقت بهم الاقدار

اشابت سهدهم والاحلام ؟
كلمات مستعارة براقة !
فقد ذادوا عن اوطانهم
كي لا تغرق في المهانة

لا بأس ان تتلوّن بطولاتهم
فالاحلام تعشق البأس
ونشيد الحياة كان ابدا
الطين ، والنور والبساطة .

(خاركوف ، ١٩٤٣)

* * *

اعطيت بطاقة للزحف الطويل
كي اقاتل للمرة الاولى
واخوض الحرب الرابعة
وانوء باثقال الجندية
فى عامى الثامن عشر .
مدت ظلالها طوابير السنين العجاف
تلفح اوجهها حرائق الليل
عبر شبابى كاللمح ازائى
فكيف جثم الشيب على فودى ؟
لا يرعبنى العرق ، والقيظ ليس حرائق
اغذ السير على حوافى اللهب
كأن امى قد اعتقتنى
بالعذاب الاليم الذى تجرعته .
عركنا الزمن رصاصا ونيرانا
وغدت اعصابنا صلبة كالفولاذ
سننتصر ، نعود ، ونعيد المسرة
وقادرون على ان نحصد فى المستقبل
فليس عبثا ان تراودنا احلام باهتة
عن بلدان سعيدة ومشمسة
مايو فى انتظارنا باضوائه الباهرة
بعد ان اشاحت عنا مواسم الربيع .

(١٩٤٢)

* * *

هرعت امواج متلاطمة من البشر
لملاقاتنا . . قبل انبثاق الفجر
اذكر عجوزا كانت تسحب عنيزة
وفتاة حملت هدية الى الدبابات
ساقتهم قطاعة الليل من المدن
كانت المشاعل تصرخ وراء ظهورهم .

(الجبهة الغربية . ١٩٤١)

. . . مدينة جوميل تحترق .
خرج شخص ما صائحا : «حريق !» . الجميع يجلسون على الطريق ويتطلعون فى صمت . نظر حواليه ثم جلس هو الآخر . . . كانت المدينة كلها تحترق . . .
من اليوميات الميدانية
للكاتب فاسيلى
جروسمان



الكسندر تفاردوفسكى

امتدت حياته من عام ١٩١٠ الى عام ١٩٧١ . وهو شاعر سوفييتى بارز ولد فى اسرة فلاحية من مقاطعة سمولينسك . تفتحت مواهبه الشعرية منذ طفولته . نشر ديوانه الاول عام ١٩٣١ وهو ملحمة بعنوان «الطريق الى الاشتراكية» . وفى عام ١٩٣٦ نشرت ملحمة «بلاد موراافيا» التى ارتفع بها تفاردوفسكى الى مصاف الشعراء الكبار . وفى زمن الحرب الوطنية العظمى عمل الشاعر فى تحرير الصحف الميدانية . وحاز على نياشين عن اشتراكه فى المعارك .

وبالاضافــة الى الاشعار الغنائيـــة كتب تفاردوفسكي في تلك السنوات ملحمته الشهيرة «فاسيلي تيوركين» التي تعتبر بحق موسوعـــة شعريـة لحياة الجندي في الحرب . ولقـد حقق تفاردوفسكي بقدرته الشعرية الفذة اضافة خلاقة الى تقاليد الشعر الروسي الكلاسيكي . وان شعره المتسـم بالبساطـــة والحكمة والابعاد الملحمية وعمق العواطف لهو شعر شعبي بارفـع معاني الكلمــة . حاز الشاعر على جائزة لينين وجائزة الدولة .

حكاية جندى

اذكره فى لجة الزحام
كاليوم .. حين دار كالرحى القتال
ما اسمك يا غلام ؟
نسيت ان اسوق ذلك السؤال
كأننى اعيش بين الصحو والمنام

كالدر فى اقرانه ، عزيمة ، مضاء
سباقهم فى اللهو ، ام فى الجد .. والغناء
تهللوا : ضيوفنا .. وادفأوا الدماء
مدوا لنا قلوبهم دمائة ، عطاء !

تجمع العتاد فى المدينة الصغيرة
واقبلت طيورها تهش فى الظهيرة
بالماء والمناشف البيضاء والطعام
والتوت يطعموننا .. ما أعذب السلام !

... منذ امد غير بعيد زرت قرية على طريق فولوكولامسك . ذهبت الى هناك يعترينى انفعال مبهج . فقد كان على ان اسلم مفتاح بيت جديد الى اثنين من الوطنيين هما الكسندرا جريجوريفنا كوزنيتسوفا وابنتها بيوتر .

واندلع الجحيم عبر هداة الشوارع
واختبأ العدو تصلى ناره المواقع
من اين هذا الغدر يا كهانة الشيطان
وزمجرت بنادق فى رعشة الميدان

فى أى دار يا رفاق اختبأ ؟
او أى جب .. من يقص النبأ ؟
وفجأة كالنور ، كالبشير وقت الضيق
– رفيق ، يا رفيق ، يا رفيق !

اعرف مدفعهم ، موقعهم
وكيف ؟ زحفت اليه ، عثرت عليه
فلترعد هذى الدبابة
ولتمض الى البستان ، الغابة !

الحرب ليست لحظة انتظار
وزمجر الرصاص فى الديار

فى شتاء ١٩٤١ وصلت دباباتنا الى شاطىء النهر وتوقفت بجوار بيتهما . كان ينبغى الاسراع ببناء معبر لكن الغابات لم تكن قريبة . وحين علمت الكسنـــدرا جريجوريفنا بالصعوبة التى تواجهها تقدمت الى رجال الدبابات قائلة :

تدحرجت دبابة اللهب
قميصه يرف كالشراع ، كالغضب
واعول الصدى .. على المدى .. انتصار !

مرحى .. فردت له الذراع
عانقت فيه الثأر والصراع
كان الدخان يلف احناء البيوت
ما زلت اذكره كحلم لا يموت

اذكره فى لجة الزحام
كاليوم .. حين دار كالرحى القتال
ما اسمك يا غلام ؟
نسيت ان اسوق ذلك السؤال
كانني اعيش بين الصحو والمنام .

(١٩٤١)

سطران

فى مفكرتى المهترئة
سطران عن فتى مقاتل

— فكوا كوخى يا شباب .
وسالوها ألا يعز ذلك عليها فقالت المرأة بصوت متهدج :
— يعز على بالطبع لكن اى شخص لا بد ان يقوم بما قلته . هذا غير قابل للجدل . هيا اقيموا المعبر بسرعة ، وبعدها سوف يصحبكم ولدى الى الضفـــة

ملقى فى فنلندا على الجليد
حينما وضعت اوزارها الحرب

جسمه البرىء كالاطفال
كان مكوما فى معطفه
يدوسه الصقيع فى الثلج
وضوحت الريح قبعته

كانه فى رقدته–صبى
ما زال يهرع راكضا
يشده الجليد من اطرافه

لماذا يخونني المنطق ؟
فى خضم الحرب الطاحنة
ويروعنى المصير التالى
كأننى ملقى وحيدا

الاخرى ليريكم الطريق الذى تستطيع الدبابات اجتيازه بأمان ، فقد بث الالمان الغامهم هناك .

كان ولدها بيوتر صغيرا لدرجة تبعث على الشك فى قدرته على مساعدتنا فى هذه المهمة الصعبة . لكنه اتضح ان الصغير لم تغفل له عين عن الالمان عندما زرعوا الالغام . ولقد كان يذكر على نحو ممتاز حدود

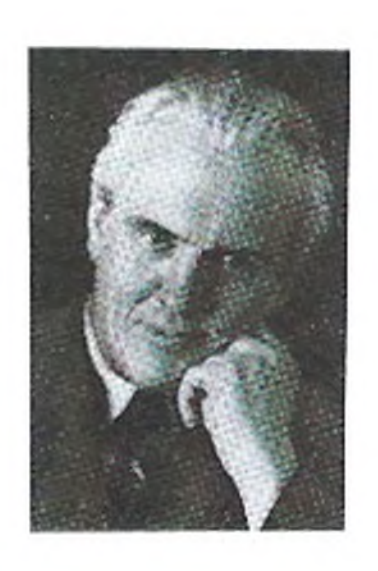
اموت فى وحشة الاغتراب
يتجمد القتيل الصغير
فى حرب ليست ذائعة ،
يرقد صغير ، منسى . . .
(١٩٤٣)

* * *

لن يئوب الرفقة القتلى ، ولست مذنبا
ان عدت دون ظلهم . . الى السفوح والربى
ما بيدى من مهرب او حيله
فبينهم من قد تهاوى فى الصبا
وآخرون فوق قمة الرجولة
لن يئوب الرفقة القتلى . . ولست مذنبا
لكننى خلفتهم على البعيد
من ذا يمن بالسلام او يجود
ما بيدى من حيلة لو أنه
لكنه ، لكنه ، لكنه . . .
(١٩٦٦)

المناطق الخطرة . وبمساعدته اجتازت جميع مدرعاتنا حقول الالغام بنجاح . . .

من ذكريات مارشال
القوات المدرعة
م . كاتوكوف



نيكولاى تيخونوف

ولـد عام ١٨٩٦ . اشترك فى الحرب العالميـة الاولى والحرب الاهليـة . ولقد حقق الشاعر شهرة واسعـة باصدار دواوينه الغنائية الاولى فى العشرينات . وفى سنوات الحرب ضد المانيا الفاشية كان الشاعر فى مدينة لينينجراد المحاصرة . وقد كتب كثيرا من المقالات للصحف واجرى احاديث اذاعية عديدة . ويقول الشاعر : وان الايـام التسعمائـة لمعركـة لينينجراد بمثابة كتاب تقرأه البشرية بعد . ولقد عملت مع الكثيرين من كتاب جبهـة لينينجراد الذين قاسموا كل اهالى

لينينجراد مشاق الحصار وكافة صنوف الحرمان المرتبطة باطباق الحصار الكامل او شبه الكامل حول المدينة » . وقد حاز تيخونوف على لباشين عن اشتراكه في الدفاع عن لينينجراد . وهو حائز على جائزة الدولة ولقب بطل العمل الاشتراكي . ويرأس تيخونوف مجلس السلام السوفييتي . ويتغنى الشاعر في قصائده المتقنة بالبسالة والتفاني والعدالة . والنشيد هو الشكل الشعرى الاثير لديه .

خط غير مرئى

رصاص ، هضاب ، قيعان معتمة
شجيرات قليلة على اعتاب الغاب
يشقها خط غير مرئى لنا
ينساب امامى .. كنغم لا اسمعه

سوف تعبرون جميعا بحيرة لادوغا
ويهديكم مباشرة الى الخليج
تعثرون عليه فى الخارطة القديمة
ومع علامة مكفهرة : ١٩٤١

لا يزال هذا الخط يتنفس حتى اليوم
يمتد عبر قلوبكم والشرايين
مورقا يهز تلكم الاحراج
ويخط المسيرة من منزل جديد .

... فى الليلة الاولى لاقامتنا لدى العاملين بالتوجيه السياسى ، اقبلت علينا فتاتان لاسلكيتان ودعتانا الى الرقص فى كوخهما الذى ينبعث منه عزف على الاوكورديون .

– للأسف ، لقد وصلنا لتونا ، ونسنا فى هيئة مناسبة ، – قال سلافا شاروفسكى الذى كان شديد

ربما لا تبصره الاجيال القريبة
مثلما يبدو ساطعا للقادمين
مع ان ثمة جرانيت وانصابا
قد حفر عليها هذا الخط

يخيل لى ان الدخان ما زال يتصاعد
وتخترق البروق الظلمة الجاثية عليه
وتلوح حدود الفواصل النارية
التى شهدت هجوم العدو . . وانسحابه

تهامست الاحراج على المنحدرات
فلتنصتوا لهمهماتها البعيدة
كان الريح تردد فى ركضها
اسماء ابطال لا يحصرهم العد .

العناية بمظهره حتى كان يقضى امام المرآة وقتا لا يقل عما يقضيه فى معمل التصوير الصحفى .

– انت فى اروع هيئة ، – قالت احدى الفتاتين ، – ان شبابنا لا يبدون كذلك ولا حتى فى الاعياد . . .

– ولا احد يجيد الرقص ، – تضامنت الاخرى مع زميلتها .

منزل صغير

كان مقدرا ان اتمزق فى هذا المنزل
حثثت الخطى طوال الصباح والمساء
كم حلمت بسقفه ، عرائشه ، وقشه
اضطجع قليلا ، وانسى فى غفوتى آلامى .

ما ركامه فى الفراغ المحترق
كان ينتظرنى هناك .. مثل القدر
وفى الفجر .. حينما ابيض القمر
دمر ... وتمزق من وصل مبكرا .

لماذا ترى سبقنى رفاقى اليه ؟
يا طالما تجمدت .. وسكنت الحرائق
وسرنا معا .. جنبا الى جنب
ولم يمنحنى المنزل .. منيتى الاخيرة .

– طيب ، – قلت انا ، – سوف تأتى حالا ...
– بعد عشرين دقيقة ، – صححنى سلافا ثم اخذ يبحث فى الحقيبة عن عدة الحلاقة والفرشاة .
وخشية ان يتوقف العزف فيصعب علينا شق طريقنا دون معالم ضوئية او صوتية ، افادتنا الفتاتان

* * *

شجيرتى المتجمدة
شجيرتى المتجمدة
تناثر الرماد فى الكهوف
على الشطوط الجهمة المستوحدة
وانت تنشجين كالامواج ، كالعزيف .

شجيرتى المتجمدة
شجيرتى المتجمدة
ينيخ فوقك الظلام ، والسكون
وانت تحبسين الدمع ، تذرفين
وتعبق الدماء فى العيون الجامدة .

يا افرعى الخضراء . . اصدقائى
وانت تهجمين فى العراء
اسقيك من دمائى
فى العاصف الشتائى .

بان كوخهما هو الرابع من كوخنا . وبعد ان اخذتا منا وعدا آخر بالحضور الاكيد ، انصرفتا .

وبالرغم من كل سخريتى اللاذعة ظل سلاقا مشغولا قرابة نصف الساعة . واخيرا خرجنا فى الظلمة الحالكة لليالى الجنوب . وعلى الفور سمعنا دويا متصاعـــــدا لقنبلة ملقاة من ارتفاع عال . ولقد كان الانفجار مـــن

فلتشربى يا افرعى
وليسكب الغذاء فى حنايا الاضلع
حتى يذوب الثلج فى المساء
يا افرعى الخضراء . . اصدقائى . . .

القوة بحيث احسسناه بكل كياننا مع ان التفريغ الهوائى لم يمسسنا . وعندما هدا كل شىء واصلنا سيرنا .

لم يكن هناك عزف على الاوكورديون . وقد اخذنا بمشقة نعد الاكواخ التى لا تبدو لها معالم فى الظلام : الثانى ، الثالث . . . لا وجود للكوخ الرابع . وفى

مكانها حفرة واسعة سوداء فى قاعها ماء تتلألأ على صفحته النجوم . . .

من ذكريات المراسل
الحربى بوريس فياليك



يوسف اوتكين

امتدت حياته من عام ١٩٠٣ الى عام ١٩٤٤ . قضى طفولته فى اركوتسك . واشترك فى صباه فى الحرب الاهلية . عمل بشتى المهن . فقد اشتغل عاملا صناعيا ؛ وساعى بريد ؛ ومندوبا صحفيا ومحررا . بدأ ينشر اشعاره عام ١٩٢٢ . وفى الايام الاولى من الحرب كان اوتكين يعمل مراسلا فى المواقع الامامية ؛ حينما اصيب بجراح خطيرة ؛ واصبح من مشوهى الحرب . وبعد خروجه من المستشفى عاد الى الجبهة . ولقد بعث اثناء علاجه برسالة لاحد اصدقائه قال فيها : وانني

ارفض تماما اى حديث عن استحالة وجودى على الجبهة لاعتبارات صحية . انى اريد ذلك وانى لقادر عليه» . لقى اولكين حتفه فى حادث طائرة اثناء عودته من مهمة ميدانية . كان اولكين من شعراء العواطف الانسانية البسيطة . وقد تغنى بالحب والصداقة والاخلاص فى اداء الواجب والدفء السامى للمشاركة الانسانية .

لاجئون

تزحف الحياة على عربة صغيرة
مرتجفة تتارجح فى بطء
فى معاناة . . . بلا شطئان
والشفق الدموى يدفن الطرق

انين ثور مخصى . . وبكاء عجلات
لا استطيع الحط من الناس
فلم ار دموعا . . مرة
تحجب عن الاعين الطريق

اندفعت عرباتهم الى الامام
وهم مطبقو الاسنان ، يعضون الشفاه
يدوسون الشر ، والفجيعة ، والمهانة
دون جزع ، وقامات محنية

---

١١ يوليو ١٩٤١

. . . وفى الطريق تاتى علينا ان نشترك فى تجميع المتخلفين . كانت تؤلف منهم فصائل جديدة ويبعث بها الى الجبهة مرة اخرى .

الطريف ان الغالبية الساحقة منهم تمسك بالبنادق فى ايديها . وتلك مسالة نفسية هامة ، فهى تدل على

كان الكثير ، الكثير . . منهم
لم ير حرائق تضرم من بعيد .
ويتلهف فجر سخي الضوء
وليس غروبا يكسو نهايات الطرق .

(١٩٤١)

لوحة

قبل ان ينسدل المساء الاسطوري
دق الحقول زحف حربي
فتضم الخطو في الطريق الكبير
وتتصاعد سحب الغبار الى السماء
وتتلألأ كنيسة بيضاء
في نهر صاف هادىء

ان هؤلاء الناس لم يصابوا باليأس بعد اخفاقهم الحربي الاول . ومما يؤكد ذلك انهم كانوا يعودون الى الجبهة بسرور .

من مذكرات الكسندر فيشنيفسكي الجراح الميداني وبطل العمل الاشتراكي

وينطفىء شفق البرية البطىء
على تبتها فى سكينه
وينهتك ستر الطبيعة الساحرة
مثل ظل الزمن الرهيب
وتسوّدُ النكبات المحيقة بالناس
وتدلهم القرى المحترقة فى الحرب

تعتم من الشمال واليمين
وتئز الطلقات من بعيد
ونيران السلاح الغاضب
تخترق الارض الروسية .

(١٩٤٣)

ممرضة

لم يكن سقوطى على ارض المعركة
شعرا ، او اضغاث احلام
وفجأة رأيت عينين زرقاوين
تعانقانى مثل الملاك الطاهر

حينما انحنت فوق جسدى
وعذاباتى ، ممرضتى الرحيمة
ضمدت آلامى المبرحة
فلم تعد جهنمية .. لا تطاق

كانما رشت وجهي المدمى
بماء الحياة . . فدبت فيه
كأن روسيا تمسح جراحي
وتنحني فوقها براسها الابوي .

(١٩٤٣)



فاديم شيفنر

ولد عام ١٩١٥ وتربى فى عائلة محارب محترف . تقلب فى عدة مهن عقب انتهائه من دراسته الثانوية : عمل وقادا وفنى لدفنة ومدربا رياضيا ومشرفا على مكتبة . بدا ينظم الشعر فى سنى الدراسة الثانوية . واخذت اشعاره طريقها الى النشر منذ عام ١٩٣٦ . صدر ديوانه الاول عام ١٩٤٠ بعنوان «الضفة المشرقة» . فى السنة الاولى من الحرب التحق جنديا بالوحدات المدافعة عن لينينجراد . ثم كلف بالعمل فى صحيفة ميدانية تابعة لجبهة لينينجراد . وفى لينينجراد

المحاصرة صدر ديوانه الثانى عام ١٩٤٢ بعنوان «الدفاع» وهو يضم القصائد التى كتبها فى الجبهة . وقد برع فاديم شيفنر فى القصائد الغنائية الصغيرة . ويتميز شعره بالايجاز والتألق . وهو يقتدى بتقاليد الشعر الروسى الكلاسيكى .

الورد الجبلي

حجر الاساس المطمور في الرمال
طحنته الحرب
واختبأت في كل قبضة
قذيفة قاتلة
ودفعنا في كل خطوة زحف
ثمنا دمويا
في المرة التاسعة من الهجوم
احتلت القرية الصغيرة
قصفت القذائف الشجر ، واقتلعته
على مدى الافق
ولكن شجيرة الورد الجبلي
ربما لانها تشبه الدماء ،
ازهرت بين الانقاض والحطام
وعلى تلال الرماد .

... في محطة ريازان – ٢ ، سألتني ام موسكوفية شابة : «ما معنى الاستيلاء على ثلاث مناطق سكنية ؟ هل هي مدن ؟» وقد ابتسمت بسخرية حين قلت لها ان المنطقة السكنية قد لا تضم اكثر من بيتين .

فلتطبق على اسنانك ، وامش صامتا
فى الاماكن الولهانة .
انتقم لرفاقك الصرعى فى المعارك
وخل الفزع والانهاك .
دع التنقيب عن المقابر
للزهور والاوراد
رات المأساة ولن يدوم ازدهارها
وقتا طويلا
تتساقط الاوراق فى الارض المحروثة
الثكلى بابنائها
وتذروها ريح صرصر عمياء
تعول كالمجانين
ولكن قبر الشهيد الذى سقط
سيعثر على وريقة ،
لان المقابر التى امتدت رحيبة
تسد وجه الريح .

(١٩٤٣)

كيف يتأتى لها ان تعرف ؟ وهى التى رحلت فى اكتوبر الى ما وراء الاورال . هل تعرف كيف كان يموت الناس من اجل مثل هذين البيتين ؟ كلا ! . .

من مفكرات الشاعر
سيميون جودزينكو

* * *

تراودنا – لا كما نود – الاحلام
ولكننا نحلم كما يراد لنا

وما زال كابوس الحرب
يحدق كأفواه الرشاشات

يدفعنا فى قطارات مكتظة
تحملنا ولا نسأل الى أين ؟

حتى العميان يرون الحرائق
ويحلم الشبعى بكسرات الحصار

ويقبل من ذهبوا بلا أثر
يطرقون بيوتنا ، وهم يلغطون

ولا يعلم اصدقاء الصبا فى الليل
انهم قد خلفونا للابد

والقذائف التى لم تصبنا صدفة
يلاحقنا نثارها حتى الصحو

ونرتعش ونحن فى كرى العتمة الطويل
فبين الواقع والنوم ، ارض لا يملكها أحد .

(١٩٦٦)

توفيق

فى ضواحى مدينة كيركا-مولا
دفنت القذائف مخبأ القيادة
وتسجى ثلاثة تحت التراب
واصبت ببعض رضوض خفيفة

كان توفيقا .. ان اعيش حتى اليوم
موفور الصحة ، لا انحنى امام الاعين
ويلوح لى .. ان هذا ليس واقعا
واننى قد اسلمت الروح بالفعل

وماذا لو كان جارى الحى
قد وضعنى فى نقالة الموتى
وهذى الحياة هذيان سعيد
وحلم يمتد فى مجاهل الغيب

يصمت الرفيق فى الربيع العاتية
وتبقبق المياه فى المستنقعات
تصعقنى الصدمة .. فاصحو فجأة ، واموت
وتنقطع الاوصال كلها بالحياة ، وتتمزق

(١٩٥٨)



بافل شوبين

امتد به العمر من عام ١٩١٤ الى عام ١٩٥١ . ولد فى قرية من ضواحى اريول وقضى صباه فى لينينجراد . عمل سباكا ثم التحق بمعهد المعلمين . اصدر ديوانه الاول عام ١٩٣٧ بعنوان «الريح والوجه» . واثناء الحرب ضد الفاشية عمل بالصحف الميدانية واشترك فى مهمة فروسية فى الخطوط الخلفية للعدو ، وشارك عام ١٩٤٥ فى سحق الجيش اليابانى . حاز على نياشين حربية . وهو شاعر ذو طبيعة رومانسية وفى اشعاره الحربية يكشف شوبين العالم الروحى للجندى البسيط فى لحظات التوتر الاقصى لقواه . وقد كرس الشاعر كثيرا من قصائده للطبيعة متغنيا فيها بالانتصار الابدى للحياة .

لحيظة

ولست اروم من العيش مجدا
وشيبا يتيه بهاء ، وخلدا
فحسبى .. كاللحظة الخاطفة
اشب على صهوة العاصفة
ومثل القذيفة للخندق
ساخطو لحظة عمر ... اليه

والصق جسمى عليه
ككسرة برق على جانبيه
وحسبى من العمر ،
تلك الثوانى القصار
فامتك قنبلة الانفجار
كحقد بهيج ، وزهو انتصار

... قرية مهجورة . او على الاصح شارع واحد طويل يمتد ويمتد . تحدها من الشمال سلسلة من الجبال غير العالية ويحدها من الجنوب نهر عاصف يزمجر بعنفوان فى الاخدود الجبلى الضيق . لا بيوت . كلها احترقت . فالسقوف المحترقة المهدمة ملقاة على

والقى بها لعنة من جحيم
تدك العدو ، وتذرو الهشيم
وينسدل الصمت هذا الخراب
ويجثو الغبار على الزرع
مثل السحاب
وحسبى خطوة برق
ولحظة ثار ، وشوق
تزيد عن العمر .. طولا وعرضا
وشيبا ، ومجدا
ومالا ، وارضا .
(٣ اغسطس ١٩٤٣)

كيركينس

لف هارب فاشى بالرماد
بيتا ، وديعا ، مطمئنا
وضعت بايمان ساذج
على عتباته حدوات ، وتمائم

الارض لتغطى كالخيمة الرماد والطوب المحطم . لا احد قط من حولنا . وعلى وقع الجزمة الجندية الذى نحدثه انا وزميلى تخرج من تحت الانقاض قطط ضامرة جائعة . شيئا فشيئا يتزايد عددها حتى يصل الى العشرين . وقد سارت خلفنا فى موكب وهى تموء فى ضراعة وتطـــوح

قبعت حلة الصياد الخشنة
بلا حراك . . فقد غاب صاحبها
ربما كان غبار التلة المتناثر
مقبرة آوت اهل الدار

شجرة «غبيراء» محترقة
على ماء يترقرق للابد
ويقعى فى وحدته قط ابيض
ربما شاب من الهول

لم ينعس بحنان على الصقيع
وناديته فلم يبد حراكا
لم يفهم الروسية
فربما اقبل من النرويج

ذيولها . ثم عادت الى الرماد المحترق . وانى لاتصورها قاعدة فى ظلمة الليل فوق اسقف لا توجد تحتهـــا بيوت . . .

من مفكرة المراســـل
الحربى بوريس جالانوف

وربما صلب من الجنون
على صخر ، ففقد الذاكرة
وينبض خاطره بخيال واحد
عاد صاحبه من البحر .

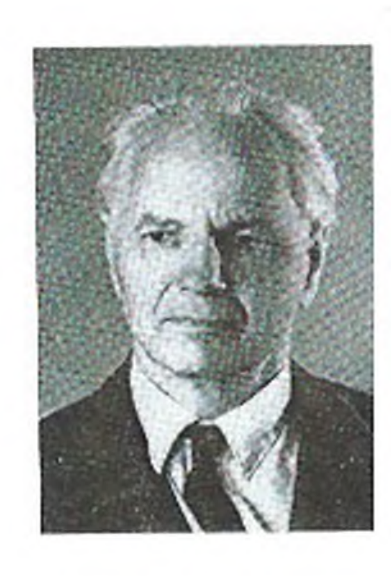
(النرويج ، مدينة الفينس ،
نوفمبر ١٩٤٤)

رفيق

خفيض الصوت . . بقامته القصيرة
فى شموخ يتأهب على القاعدة
لم يقد ببساطة من البرونز
غضبان ، غير هياب ، ولكنه خالد !

نشر مراسلو الصحف اوراقهم
يسألوننا عن المعارك الدائرة
كان اعينهم تعمى بمسائلها
ماذا يريدون . . . انه من كتيبتنا !

(منشوريا ١٩٤٥)



ستيبان شيباتشوف

ولد عام ١٨٨٩ . نشأ فيما وراء الاورال فى اسرة فلاحية فقيرة . ومنذ نعومة اظفاره كان يكدح ليكسب قوته . عمل بالمناجم وصبيا ثم بائعا فى كشك لبيع الكتب . وهناك اولع بالقراءة . شارك فى الثورة والحرب الاهلية وبدأ يكتب الشعر فى تلك السنوات . وفى زمن السلم واصل حياة الجندية . احترف الادب فيما بعد . وفى سنى الحرب ضد الفاشية عمل فى صحيفة ميدانية . تذكر اشعار شيباتشوف القصيرة العميقة بالحدوتة ذات المغزى . وتلقى قصائده الغنائية عن الحب رواجا واسعا .

٢٢ يونيو ١٩٤١

تراءى لى ان الزهور كانت باردة
وقد شحبت من الندى قليلا
وتهاوى الفجر فوق الحشائش
وحدق الفاشيست بمناظيرهم المكبرة

واتكأت زهرتان مبللتان بالندى
ومد لهما جندى الحدود يده
احتسى الالمان القهوة .. وفى اللحيظة
قفزوا على الدبابات ، واغلقوا كواها

تنفس الصمت بكل ثقله ، وقواه
كأن الارض لا تزال تغط فى سباتها

. . . اصطف طاقم احد المدافع ، وقال الرائد بلهجة آمرة :

– فليتقدم نحوى آل فيدوروف !

بتؤدة ولكن فى خطى واسعة اقبل علينا مدفعيان طويلا القامة احدهما شاب والآخر كهل .

من دار بخلده ان بين السلم والحرب
هذى الدقائق الخمس الرهيبة

انا لم اقص على صديقى شيئا ما
وددت لو طوقت بالمجد طريق حياتى
لو نفخت فى نفير حربى متواضع
صفارة انذار لوطنى فى الدقائق الخمس .

(١٩٤٣)

ملازم

دس فى جيبه توجيه عسكرى ،
الى الميدان . . حيث لا تصمت المعارك
اغلق اليوم فقط . . باب المدرسة
من خلفه فى انفعال وتوتر

– قائد المدفع الرقيب بيوتر فيدوروف جاء تلبية لاوامركم – قال الشاب .

– معمر المدفع الجندى الاول فاسيلى فيدوروف – قدم الكهل نفسه .

قال الرائد سوكولوف :

وخشخشت حمائل من الكتف
تمتد لتزين له بزته
وداهمه انشراح . . وخجل قليل :
سينخرط فى فوج مقاتل .
اعزب لم ينبت شاربه بعد
سوف يكون ابا حنونا لجندى ،
فتل شاربه وتزوج من زمان
وفاقه عمرا وخشونة .
ويعلم ان المطر والقيظ الحارق
ينهمران على سلاح المشاة
وتبتل بالعرق المالح
قمصان الجنود «الكاكية»
لن يكون ضيفا على الفوج
فمكانه فصيلة او سرية
يقاسمها الضراء والسراء
ويجر احذية عديدة فى زحفه .

– اب وابن . الابن رئيس والاب مرؤوس .
وهنا وقع ما اصاب الرائد بحيرة . فقد توجه فيدوروف الكبير الى راجيا نقله الى طاقم آخر واخذ يشكو ولده .
– العسكرية هى العسكرية ، لكن الرقيب بالغ

وحين يغدو جنرالا وخطه المشيب
فلديه الكثير من الحكايا
عن مدن محصنة حررها
واراض شهدت هجومه وجراحه .
(١٩٤٣)

الصرامة . وهو يتطلب من الجميع شيئا واحدا على حين يتطلب منى ضعفه . وقد يتسامح مع اى شخص الا معى انا . . .

— ومن الذى تولى القيادة فى المعركة التى تنالون عنها النياشين الآن ؟

— تولى القيادة ابنى الرقيب بيوتر فيدوروف .

من ذكريـــات الجنرال۔
كولونيل ليودنيكوف عن
معارك ستالينجراد



ايليا اهرنبورج

امتدت حياته من عام ١٨٩١ الى عام ١٩٦٧ . روائى وكاتب وشاعر قصصى شهير ، الا انه بدأ حياته شاعرا وظل طوال حياته يكتب شعرا يتسم بثقافة شاعرية رفيعة وقدرة تعبيرية فائقة . ومنذ منتصف الثلاثينات اخـــذ اهرنبورج يشارك بحماسة فى النضال ضد الفاشية ، خصوصا اثناء الحرب الاهلية فى اسبانيا . ومنذ بداية الحرب ضد المانيا الهتلرية كان يعمل فى صحيفة «كراسنايا زفيزدا» («النجم الاحمر») ويتنقل بين جبهات القتال وينشر مقالات شبه يومية

تحظى بانتشار منقطع النظير . وقد قال اهرنبورج : وفى سنى الحرب كنت ابذل كل ما فى وسعى . ولقد كنت اقول آنذاك انه ينبغى الا نحاول خلق ادب بل ينبغى الدفاع عنه ـ عن اللغة والوطن والشعب» . الا ان اهرنبورج فى ذلك الوقت ايضا قد كتب اشعارا كانت اعترافات ابن للعصر الشاق الرفيع . وقد حاز اهرنبورج على نياشين تقديرا لدوره الكفاحى . كما حازت كتبه على جوائز الدولة . ولقد كان واحدا من الشخصيات البارزة فى حركة انصار السلام .

* * *

لا يجيبك لماذا سقط فى الساحة ؟
وان اختلج صوت .. ظننته الريح
لماذا ؟ لتكتسى الوهاد عشبا طريا
وتترقرق دموعك ، ها أنت تضحين حياة
ولكى تتناجى الاشجار بحفيفها الحزين
ولان ثمة بهاء روسيا قد لا يبين
ومن أجل جهات كوكبنا الاربع
وابنما قلبنا الطرف ، وخطرت خطانا
طالعتنا فتنة ذات جرس غنى
ولكنك لا تختالين على اروع مما تبكينه !

(١٩٤٥)

---

١ – نحن الموقعين ادناه ، نيابة عن القيادة العليا الالمانية ، نوافق على الاستسلام غير المشروط لكافة قواتنا المسلحة فى البر والبحر والجو ، وكذلك جميع القوات الموجـــودة فى الوقت الراهن تحت القيـــادة الالمانية ، – للقيادة العليا للجيش الاحمـــــر وفى

* * *

تبرق البيوت .. يريدون ان يشعلوها
فاتهم الزمن : مساء ، عيال ، ضحكات
وراء القرية معركة ، وثمة رجل استطلاع ...
مكث على الثلوج بعيدا عن الجميع
غذ السير طويلا ، متحرقا للنيران
ان لم يستطع النجاة من المنية
فانه قد ذلل الموت بخلوده .

(١٩٤٣)

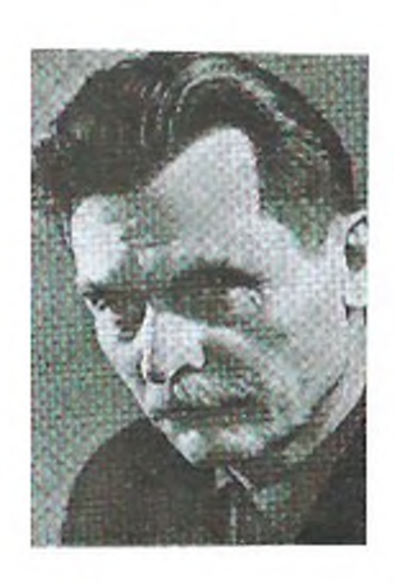
٩ مايو ١٩٤٥

تعذب الشاعر كي يهل يوما
وتضرجا طويلا فى عذاب الانتظار
وكانا غريبين .. حين ازف اللقاء

الوقت ذاته للقيادة العليا لقوات الحملات المتحالفة .

من وثيقة الاستسلام غير المشروط للقوات المسلحة الالمانية الفاشية ، الموقعة فى برلين بتاريخ ٨ مايو ١٩٤٥

فى السموات حيث يتلاشى الالم .
لا . . ليس فى الجنان . . وانما فى الارض
اينما وطئت قدماك . . فجيعة ، فجيعة .
انتظرته فى شوق العاشق الواله
وتحسسته كما اتعرف على نفسى
رأيته فى دمى ، والطين . . والاحزان
ودقت الساعة ، وخمد اوار الحرب
دلفت الى منزلى . . واقبل يهش لى
وكنا غريبين . . حين ازف اللقاء .
ارتدى قميصا باهتا للجنود
وتشققت قدماه حتى نزتا بالدم
اقبل يطرق باب البيت
فتحت الام ، أعدت المائدة
«حاربت مع ابنك فى فيلق واحد
وها أنذا أهل . . واسمى النصر»
الخبز الاسود ابيض من الايام
وملح الدموع اكثر كثافة من الملح
ومائة عاصمة تشق هتافاتها السماء
ودار الرقص على تصفيق الاكف
وفى قرية روسية صغيرة نائية
طاف الصمت على اثنين . . كأنهما ميتان .
(١٩٤٥)



الكسندر ياشين

امتدت حياته من عام ١٩١٣ الى عام ١٩٦٨ . تربى في عائلة فلاحية من شمال روسيا . وقد عمل في فجر شبابه مدرسا ريفيا . اصدر ديوانه الاول عام ١٩٣٤ . وفي فترة الحرب ضد الفاشية الهتلرية عمل في صحف الاسطول الحربي . وقد اشترك في الحرب لاول مرة في اغسطس ١٩٤١ ضمن مشاة الاسطول . شارك في الدفاع عن لينينجراد وستالينجراد . حاز على نياشين حربية . حصل على جائزة الدولة . ولشعر ياشين اساس شعبي يحدد بناءه وصوره ونسيجه . وفي الاعوام الاخيرة من حياته كتب ياشين اعمالا نثرية كذلك .

☆ ☆ ☆

حين دوى نفير المعمعمة الرهيبة
ثوى مثل الحب الأول فى الذاكرة !
تهدمت القرى ، وغطت الدماء الطرق
ولعلع الرصاص فى الليل يضرج الخيام

داهمتنا الأحداث .. ليس كما خيل لى
واحاطتنا بضراوة لم ترد فى الكتب
ورأينا لأول مرة .. المطر والانهاك ،
الانفجارات والالغام ، ودمدمة الهجوم .

سألت نفسى قبل اندلاع المعارك
كيف اغدو يا ترى فى القتال ؟
هل يفتضح امرى فى البداية
او ينخلع قلبى من وطأة الهلع !

... جلسنا نتنـــاول العشـــاء فى مقر اركان تشويكوف . وكانت قوات اخرى من جيش كوزنيتسوف هى التى احتلت الرايخستاج ، الذى كان فى الايـــام الاخيرة يعتبر بالنسبة لنا جميعا القلب الرمزى لبرلين ، على ان تشويكوف بالذات هو الذى استسلمت لــــه حامية برلين . انه ذاته تشويكوف الذى تولى فى اكتوبر

وفى ثبات واجهت فوهات البنادق
واكتنظ حلقى . . ثمة هزيم ونيران
ولم يخترق الرعب اضلعى
وما تجمد الدم فى العروق

لست اقل شانا من الآخرين
فقد شمخت فى الطريق الوعر
وتمنطقت بحزامك مكينا وراسخا
وارتفعت قامتك . . عالى الصدر

واخذ صيتك يذيع فى الجنود
بانك صنديد يقاتل فى ضراوة
وافتخر الجميع برايتك الخفاقة
حدقت الأعين الفخورة بك

حالفك النصر والتوفيق دوما
واقتحمت وناورت كانك فى حلم
ومن لم يذق هذا الاحساس
فانه لم يكتو بنار الحرب .

ونوفمبر ١٩٤٢ الدفاع عن ستالينجراد . والاصوب الا يقال الدفاع عن ستالينجراد بل يقال الدفاع عن تلك المناطق الثلاث الضيقة الاخيرة على ضفة الفولجا بالقرب من ستالينجراد وبضع عشرات من البيوت التى تقع اقرب ما تكون الى هذه الضفة . ويبدو ان التاريخ نفسه قد حرص على ان يكون استسلام برلين ذا دلالة

* * *

هل نسيت المشى وراء المحراث ؟
متى اشم عطر غابتى الحبيبة ؟
التهم التوت . . حتى التخمة
ويقفز امامى الارنب البرى
وأنصب للثعلب فخا قديما
ارمى شباكى للسمك فى الليالى .
متى يا ترى اعانق بيتى الحبيب ؟
تصافحنى اربع من البتولا على البعد
وارتمى فى احضان امى واختى
امسح الدموع المرة من المآقى
اسرح النظر فى كل غال حولى
واسال عن خلانى والأشياء الحميمة
اجتاز الحقول . . واغنى مقبلا المراعى .
هل نسيت يا ترى قطع الحشائش ؟
اما زلت اذكر المشى وراء المحراث ؟

(١٩٤٤)

رمزية خاصة . ولقد كان من تقاليد تشويكوف ان يتناول العشاء بصحبة جميع ضباط اركانه كلما سمحت الظروف بذلك . وها هى الآن تسمح . كنا نجلس فى فيللا برجوازية باطراف برلين . من نصف الساعة الاول فى جو مرح رفعت فيه الانخاب تهميلا للنصر ، وابتهاجا بالاستيلاء على برلين ، وفخارا بستالينجراد .

وفيما بعد استسلم الكل لنوع من الهدوء الغريب من جراء الارهاق القظيع خلال الايام الاخيرة كلها ، ومن جراء الشعور العجيب بانه لا حرب غدا ... لامد طويل كان يقال ، كل يوم : «لا بد ان نصل الى برلين ، ونبيد الوحش الفاشي في عرينه ، ونستولي على الرايخستاج ، ونحتل مقر الامبراطورية ....» . ولقد تحقق هذا كله : فقد استولينا على الرايخستاج وسيطرنا على مقر الامبراطورية وها نحن جميعا نجلس هنا في العرين الفاشي وليس هناك ما يمكن احتلاله بعد احتلال برلين ، وما من احد يمكن ان يكون مصرعه اهم من مصرع هتلر ... كان ذلك كله غريبا بل ومثيرا للقلق برغم الانتصار . فعلينا الآن ان نواصل الحياة مع ان الهدف الرئيسي قد تحقق ...

من اليوميات الميدانية
للكاتب قسطنطين
سيمونوف

. . . منذ فترة غير بعيدة كنت استقل المترو من محطة سبورتيفنايا الى محطة اونيفرسيتيت ، فسمعت جدلا بين تلميذين صغيرين حول موعد نشوب الحرب . أكد الاول :

– بدأت الحرب الوطنية العظمى عام الف وتسعمائة وواحد واربعين !..

وتشكك الثانى لكنه وافق فيما بعد .

جميع الذين سمعوا هذا الجدل – امرأة عجوز ، ونقيب طيار ، وعامل ازاح الصحيفة عن وجهه وآخرون – جميعهم تبادلوا نظرات فيما بينهم ، وابتسموا لخواطر عميقة راودتهم .

نعم ، الحرب بالنسبة لهم تاريخ . فهم لا يذكرون الحرب . لقد ولدوا بعد انتهائها . وسوف يعرفون هذه الحرب فقط من الكتب والقصص . وغاية ما نبغيه الا تقوم الحرب ابدا فى حياتهم .

اننا من اجل ذلك نبذل وسوف نبذل كل مـــا فى وسعنا . . .

مـــن مفكرة الشـــاعر
قسطنطين فانشنكين

محتويات

18*



مقاتلون في سبيل وطنهم السوفييتي